أهمية الصدقات التطوعية في الإسلام

الدكتور
فهد بن حمود العصيمي
كلية المعلمين بالرياض
المملكة العربية السعودية

أهمية الصدقات التطوعية في الإسلام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد .

فإن الإنفاق التطوعي وبذل المال للمحتاجين مطلب إسلامي ، والتطوع بالعمل لمساعدة الآخرين هدف تربوي، والتقرب إلى الله بتفريج كربات المحرومين واجب اجتماعي، والإسهام في المشاريع الخيرية وإعانة الجمعيات الإسلامية مسلك أخوي.

وإن أصحاب القلوب العامرة بالإيمان والضمائر اليقظة، والعقول المستنيرة الذين يؤثرون ما يقدمون لأنفسهم على كل مافي هذه الحياة من متع وملذات عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً ﴾ (١) وقول الرسول ﷺ عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال : (يقول ابن آدم مالي مالي قال وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) (٢) .

---

(١) المزمل : ٢٠.

(٢) رواه مسلم فى الزهد والرقائق (٥٢٥٨) والترمذى فى الزهد(٢٢٦٤) والنسائى فى الوصايا (٣٥٥٥).

وهذا البحث في الإنفاق التطوعي ودوره في خدمة الأمة حيث تكلمت فيه عن الإنفاق وأهميته، وفوائده، ومجالاته المتعددة، ودوره في خدمة المسلمين ومحاربة أعداء الأمة موثقا ما أقوله من الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضوان الله عليهم وأقوالهم، مبيناً أقوال أهل العلم في بعض تلك المسائل وهو جهد المقل أسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه وأن يزرقنا العلم النافع والعمل الصالح والتعاون على البر والتقوى.

الباب الأول
المال في الإسلام
تمهيد في أهمية الموضوع :

الإنسان بفطرته محب للمال، وقد خلقه الله تعالى ليكون خليفة في الأرض يعمرها ويطبق شرع الله فيها، ويقيم حضارة فاضلة قوامها العدل والمساواة، والأخوة الكريمة والرحمة، والتعاون على البر والتقوى. وعمارة الأرض تحتاج إلى المال والرجال ، وإذا كان البنون هم الوسيلة لحفظ نوع الإنسان، واستمرار الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فإن المال هو عصب الحياة وزينة الدنيا، والمعين على بناء حضارة مزدهرة يحفظ في ظلها دينه، وتصلح في ظلها دنياه.

١- تعريف المال [١]:

المقصود بالمال كل شيء يمتلك كالذهب والفضة والأرض والدار والدواب وكل مايستطيع الإنسان تملكه حتى مماته ثم انتقاله إلى ورثته من بعده حسب الأنصبة الشرعية التي بينها الله رب العالمين .

فالله عز وجل أباح للإنسان تملك المال، ولكنه وضع ضوابط لطرق كسبه، وإنفاقه وكل ذلك لحفظه (أي الإنسان) من الانحراف والفساد والإفساد حتى لا يتحول هذا المال من أداة للعمارة والبناء إلى أداه للهدم المادي والمعنوي والإنسان نفسه، والله تعالى خالق الإنسان وهو أعلم بما يصلحه ويضره، فلا بد من كون المال حلالاً طيباً في نفسه مفيداً للفرد

(١) ينظر عوامل الإنتاج في الاقتصاد الإسلامى ، حمزه الجميعي ، دار الدعوة بالإسكندرية .

والجماعة في طريقة إنفاقه .

تقسيمات المال:

فالمال عند رجال القانون هو كل شيء قابل للتملك للانتفاع به ويكون مادياً كالأرض والمباني والعدد والآلات، أو غير مادي كالاسم التجاري وحق الملكية.

ويكون خاصا إذا تملكه شخص حقيقي أو اعتباري، أو عاماً إذا تملكته الأمة، ومباحاً كصيد البحر والبر، وموقوفاً وهو الذي رصد مالكه الأصلي منفعته على جهة بر لا تنقطع ، أو عقاراً مثل : الأرض والمباني أو منقولا مثل : النقود والأثاث وقيمية أو مثلية .

كما تقسم اقتصاديا إلى : أموال مادية ، وأموال غير مادية.

وأحيانا أخرى تقسم إلى : أموال استهلاكيه، وإنتاجية، واستهلاكية إنتاجية، وقد قسم علماء المسلمين أيضا الأموال إلى : الأموال الحلال، والأموال الحرام .

ب - المال في الإسلام وسيلة لا غاية:

إن فضل المال ليس هدفاً ولا غاية ولا مجال له في نفس المؤمن إلا مجال الضرورة ولا مكان له في رسالة الإسلام إلا مكان الوسيلة لتحقيق الأهداف وتأييد المبادىء وقد رسم الله تعالى لنا ذلك في قوله تعالى :﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1].

---

(١) الأنعام : ١٤١.

وفى هذا الإيجاز وضوح عجيب فللمال خط مرسوم إذا غطى الكفاية المباحة للإنسان توقف عند مشارف السرف ليتجه اتجاها آخر بقوله تعالى : ﴿وآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[1] .

وهذا الحق أمر جامع لكل وجوه الخير المشروعة للمنفعة ولا حصر لتلك الوجوه، فإنها تختلف وتتنوع تبعاً لاختلاف طبائع البيئات ودواعي الظروف في كل مكان وزمان [2] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى عن وظيفة النقود منذ ألف سنة تقريبا: « إن كل إنسان محتاج إلى أعيان كثيرة، وقد يحجز ما يحتاج إليه ويطلب ما يستغني عنه ، فلا بد للناس من معاوضة ولابد في مقدار العوض من تقدير. وهذه الأعيان غالباً ما تكون متباعدة متنافرة ،فافتقرت إلى متوسط يحكم فيها بحكم العدل، فخلق الله تعالى الدنانير والدراهم حاكمين متوسطين بين سائر الأموال حتى تقدر الأموال بهما وحكمة أخرى هي التوسل بهما إلى سائر الأشياء لأنهما عزيزان في انفسهما ولا غرض فى أعيانهما ونسبتها إلى سائر الأموال نسبة واحدة، فمن ملكهما فكأنه ملك كل شيء كالمرآة لا لون لها وتحكى كل لون، وكذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة إلى كل غرض.

فكل من عمل فيهما عملا يخالف الغرض المقصود بالحكم فقد كفر نعمة الله تعالى، فمن كنزهما فقد ظلمهما وأبطل الحكمة فيهما، وكل

---

(١) الأنعام : ١٤١.

(٢) الثروة في الإسلام ، د. البهي الخولي ص ٤٨.

من التجر في عينهما فقد اتخذهما مقصداً على خلاف الحكمة.. فمن معه نقد لو جاز له أن يبيعه بالنقد فيتخذ التعامل على النقد غاية لبقي النقد متقيداً عنده وينزل منزلة المكنوز ولا معنى لبيع النقد بالنقد إلا اتخاذه مقصوداً للاتجار وهو ظلم» (١).

جـ- استخلاف الإنسان على المال:

يتأسس إعمار الأرض أي قيام تنمية شاملة ومتوازنة من قبل الإنسان على حقيقة إيمانية مؤداها: أن المال أي الموارد مال الله تعالى ونحن مستخلفون فيه، قال الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ (٢). وقال أيضا سبحانه: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾(٣).

وتبعية الاستخلاف تعني تسخير هذا المال لخدمة الخلق (المستخلفين) وتمكينهم منه تمكين استعمال أو ملكية انتفاع، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٤).

كما تعني الاستخلاف في الوقت نفسه العمل كدحاً وكداً باستمرار من قبل الخلق على تنمية أو تثمير المال خلال الزمن حتى قيام الساعة.

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/ ٩٢٩١.
(٢) طه: ٦.
(٣) الأعراف: ١٢٩.
(٤) الأعراف: ١٠.

والعمل المطلوب هو العمل الصالح، كما أنه تذكو به النفس وتقوم به الأخلاق، وتتسع به دائرة البر، ويحفظ به الدين والبدن والعقل والمال والنسل أي : العمل الذي يحقق صلاح البال بإصلاح الدين والدنيا.

ومن ثم فالعمل المقصود هو العمل الذى يعمر الأرض وينتج الطيبات ويحقق بالتالي الحياة الكريمة للإنسان قال الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

فى الحديث الشريف عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة فقال : (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يارسول الله أفلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له) (٢) . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) (٣).

وتعنى تبعة الاستخلاف أيضا أن يحترم الخلق المكرمين بهذه العلاقة (عقد) الاستخلاف ويتقيدوا بشروطه التي وضعها المالك الحقيقي سبحانه

---

(١) النور : ٥٥.

(٢) البخارى : كتاب التفسير (٤٩٤٩) ومسلم و كتاب القدر (٤٧٨٧).

(٣) رواه أحمد في المسند في باقي مسند المكثرين (١٢٥١٢).

وتعالى تنظيما لشئون المال من حيث توظيفه وتنميته والتصرف فيه.

ومن هذه الشروط أن يؤدي الخلق حقوق المال لمالكه الأصلي وللمجتمع فى صورة الصدقات المفروضة، وعلى رأسها الزكاة والصدقات التطوعية والكفارات وغيرها من النفقات تحقيقا لعدالة التصرف في المال وإقامه للتكافل الاجتماعي وضماناً لأكفأ استخدام ممكن للمال خلال الزمن، قال الله تعالى : ﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ (١). وقال تعالى : ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾(٢).

وفي الحديث : عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)(٣).

ما ورد فى ذم المال ومدحه :

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: (أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا: ومازهرة الدنيا يارسول

---

(١) النور : ٣٣.

(٢) الحديد : ٧.

(٣) البخارى في الزكاة (١٣٦٥) ومسلم في الإيمان (٢٧).

الله قال: بركات الأرض. قالوا : يارسول الله ، وهل يأتي الخير بالشر؟ قال: لا يأتي الخير إلا بالخير لا يأتي الخير إلا بالخير لا يأتي الخير إلا بالخير، إن كل ما أنبت الربيع يقتل أو يلم إلا آكلة الخضر فإنها تأكل حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس ثم اجترت وبالت وثلطت، ثم عادت فأكلت . إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه، ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع)[1].

قال ابن رجب رحمه الله [2]: « كان النبي ﷺ يتخوف على أمته من فتح الدنيا عليهم فيخاف عليهم الافتتان بها ففي الصحيحين عن عمرو بن عوف الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال للأنصار لما جاءه مال من البحرين : (أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء قالوا: أجل يارسول الله ، قال : فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر خشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم)[3].

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله ، قال رسول الله ﷺ أو غير ذلك

---

(١) البخاري في الجهاد (٢٨٤٢) ومسلم فى الزكاة (١٧٤٣).
(٢) لطائف المعارف ، ابن رجب ٣١٨، ٣٢٣.
(٣) رواة البخاري في المغازي (٤٠١٥) ومسلم فى الزهد (٥٢١٦).

تنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون)[1].

وفي الترمذي عن كعب بن عياض قال سمعت النبي ﷺ يقول: (إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال)[2].

هذا بالإضافة ما للمال من مخاطر عظيمة ومضار إلا أن له منافع عظيمة فالحمد لله تعالى الذي جعل المال منحة للأبرار يحصلون ببذله في وجوه البر على الأجور والدرجات العلى والنعيم المقيم، وجعله محنة للأشقياء يكتسبونه من غير حله، وينفقونه في غير وجوهه، فيضل سعيهم ويكون عليهم حسرة في الدنيا وعذاباً يوم القيامة. وإن الإنسان مجبول على حب المال قال الله تعالى : ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [3]. وقال تعالى : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾[4]. والخير هنا هو المال، فإن للمال محاسن وله مساوئ والحكم لما غلب منهما، فإن علبت محاسنه على مساويه صار خيرا لصاحبه عاجلاً وآجلاً .

فمن محاسن المال أن صاحبه يتمكن من الإنفاق في وجوه البر كالجهاد في سبيل الله، فالجهاد بالمال جاء مقدماً على الجهاد بالنفس في

---

(١) رواه مسلم فى الزهد (٥٢٦٢).

(٢) رواه الترمذي في الزهد(٢٢٥٨) وقال : حديث حسن غريب، وأحمد فى المسند (١٦٨٢٦).

(٣) الفجر : ٢٠ .

(٤) العاديات : ٦ - ٨ .

نصوص كثيرة وكذا الإنفاق في الحج والعمرة وصلة الأرحام، والصدقة على الفقراء والمساكين، كما أن نفع المال يجرى على صاحبه بعد مونه كلما انتفع به وارث أو حبس منه وقفاً على جهة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[1].

وعلى العموم يقال : إن المال يذم تارة ، ويمدح أخرى .

فيذم إذا جمعه من طريق غير مشروع، أو صرف في حرام، كمن يجمع المال عن طريق الربا ، وبيع الدخان وكل محرم، أو كسب الزانية، أو الساحر، ونحو ذلك من الأعمال المحرمة.

أو من يجمع المال ولا يقوم بتنميته وأداء مايجب فيه من زكاة ونفقة واجبة وغير ذلك، وإنما يراكم بعضه فوق بعض عن طريق الكنز والاحتكار ويتعامل به في الربا ونحو ذلك.

ومن يرى بعض إخوانه المسلمين في حالة من الجوع والفقر والمخمصة والمرض، وتسلط الكفار عليهم وعنده فضل مال فيمسك ولا يتصدق. فمثل هؤلاء وغيرهم ممن يشترك معهم في هذا العمل هم الذين ينطبق عليهم ماورد في ذم المال وجمعه والتكاثر به من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، كقوله تعالى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[2]، وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا

---

(١) رواه مسلم في الوصية (٣٠٨٤).

(٢) التكاثر : ١

ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم)[1].

ماورد في مدح المال :

أما إذا سخر المال بما أوجب الله وحصل بالطرق الشرعية، فنعم المطية الموصلة إلى جنات النعيم برحمة الله، ففي الحديث : (نعم المال الصالح للرجل الصالح)[2].

وصرفه في وجوه الخير سبب من أسباب رضى الرب سبحانه فعن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال : يارسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يارسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال : يارسول الله علي ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعده هذه)[3].

والمال يجب أن يكون في خدمة الفرد إلى المدى الذي لا يتعارض معه مصلحة الجماعة دون تفريط أو إفراط ، وقد قامت السلع مقام المال

---

(١) الترمذي في الزهد (٢٢٤٤)، وقال عنه « «هذا حديث حسن غريب»، وابن ماجه في الزهد (٤١٠١).

(٢) رواه أحمد في المسند ٤/ ١٩٧، ٢٠٢ وإسناده سن، البغوي في شرح السنة ١٠/ ٩١.

(٤) الترمذي في المناب (٣٦٣٣) ، وقال عنه : « حديث غريب» .

المطلقة على أولادي القصر وأموالهم حتى يكبروا راشدين. ووصيي فيما تقدم هو [فلان بن فلان بن فلان]، وأن رأى وصيي حلاً من ذويتي أو غيرهم يصلح لإسناد الوصية له فله حق الاجتهاد في ذلك. وعلى الوصي أو من تنتقل إليه الوصية تقوى الله وتحرى الخير والعمل بموجب الوصية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الموصي　　الوصي　　شاهد　　شاهد

الاسم :

التوقيع :

نموذج وصية ما بعد الموت تاريخ : / / ١٤هـ

الحمد لله الذي شرع الوصية قبل نزول المنية والصلاة والسلام على خير البرية أما بعد : فهذا ما أوصى به الحر المكلف وهو في حالته المعتبرة شرعاً [فلان بن فلان بن فلان] والذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأن الجنة حق والنار حق وأن الله يبعث من في القبور.

أوصي أهل بيتي وأولادي بتقوى الله تعالى في السر والعلن والمحافظة على الصلوات الخمس إذ هن ركن الدين وعموده، وأوصيهم بالتواصي علي الخير وفعله وصلة الأرحام وأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون، وأن يبادروا بعد موتي فوراً بتسديد ما علي من ديون إن وجدت. كما أوصي [بثلث أو ربع أو خمس] مالي بعد وفاتي أن يصرف ريعه للأقارب والفقراء المحتاجين. ويوزع منه في الأعمال الخيرية وجهات البر المتعددة، كمساعدة الجمعيات والهيئات الخيرية والمؤسسات العلمية والمساعد في طبع كتب العلم النافعة للإسلام والمسلمين ومن ياهد لإعلاء كلمة الله تعالى وبناء المساجد، ووضع الماء فيها وتكييفها وتنويرها والصدقة في رمضان، والأضحية للموصي ووالديه وأن يحج له ولوالديه على قدر المستطاع، وللوصي حق الاجتهاد في تحري ماهو أنفع للأحياء من المسلمين وأكثر ثواباً للموصي حسب ما تقتضيه مصلحة الزمان والمكان، وعلى الوصي أن يقوم بتنمية رأس المال : [الثلث أو الربع أو الخمس] بالطرق المشروعة كما أن للوصي الحق في أخذ [الخمس أو العشر] من ريع[الثل أو الربع أو الخمس] تبرعا من الموصي ، وله الولاية

٥- الوصية بمكروه [١].

وجاء في مختصر الطحاوي :

ولا وصية لوارث إلا أن يجيز ذلك سائر الورثة بعد موت الموصي، وهم أصحاء بالغون.

ومن أوصى بأكثر من ثلثه فأجاز ذلك له ورثته في حياته فلهم أن يرجعوا عن ذلك بعد وفاته، والأفضل لمن كان ماله قليلاً وله ورثة أن لا يوصي فيه بشيء ، وأن يبقيه ميراثا لورثته. ومن عنده مال كثير فالأفضل الوصية بما لا يتجاوز به الثلث مما لا معصيه فيه [٢].

وجاء عن الحنابلة بشأن الوصية :

أنها الأمر بالتصرف بعد الموت، أو التبرع بالمال بعده وتصح الوصية من البالغ الرشيد، ومن الصبي العاقل، ومن السفيه بالمال وتنفذ الوصية بالخط المعروف للموصي. والإقرار إذا وجد في دفتره وتكره وصية فقير وارثه محتاج، وتجوز الوصية بكل المال لمن لا وارث له [٣].

---

(١) القوانين الفقهية، ابن جزي ، ص ٢٢٦، ٢٦٧ ، ط دار القلم ، بيروت .

(٢) مختصر الطحاوي ، أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الصحاوي الحفض، ط القاهرة ١٣٧٠ ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) ينظر الروض المربع، شرح زاد المستقنع وحاشيه الروض المربع، عبد الله عبد العزيز العنقري . جـ ٣ ص ٣ وا بعدها ط، دار ابن الجوزي.

الديون ، فإذا استغرقت الديون التركة كلها فليس للموصى له شيء لقوله تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين ﴾[1].

جاء في المهذب ، والمغنى بشأن تحريم الوصية .

ولا تصح الوصية بما هو محرم كالوصية للكنيسة، والوصية بالسلاح لأهل الحرب، ولا الوصية ببناء كنيسة أو بيت نار أو عمارتها أو الإنفاق عليها [2].

أركان الوصية :

جاء في القوانين الفقهية : « أركان الوصية ثلاثة» :

أ - الموصي - وهو كل مالك حر مميز، وتصح من السفيه.

ب- الموصى له - وهو كل من يتصور له الملك من كبير، وصغير.

جـ- الموصى به خمسة أقسام :

١- إن أوصى بقربة واجبة، كالزكاة والكفارات، أو مندوب كالصدقة والعتق ، وأضلها الوصية للأقارب، فيجب على الورثة تنفيذه.

٢- الوصية بما لا قربة فيه - على خلاف في تنفيذه.

٣- الوصية لوارث أو أكثر من الثلث، والورثة أحرار بتنفيذه أو إلغائه.

٤- الوصية بمحرم، كالنياحة عليه - فلا يجوز تنفيذه .

---

(١) فقه السنة ٣/ ٥٨٣-٥٩٢ ، دار الكتاب العربي ، بتصرف.

(٢) ينظر المهذب ، جـ١ ص ٤٥٨ وكذلك المغني جـ٦ ص ١٠٥.

الأموال.. فقد تكون واجبة أو مندوبة أو محرمة أو مكروهة أو مباحة.

وجوبها:

فتجب في حالة ما إذ كان على الإنسان حق شرعي يخشى أن يضيع إن لم يوص به : كوديعة ودين لله أو لآدمي، مثل أن يكون عليه زكاة لم يؤدها أو حج لم يقم به أو تكون عنده أمانة تجب عليه أن يخرج منها أو يكون عليه دين لغيره أو يكون عنده وديعة بغير استشهاد .

استحبابها:

وتستحب في القربات وللأقرباء الفقراء وللصالحين من الناس.

حرمتها:

وتحرم إذا كان فيها إضرار بالورثة أو بما هو محرم وسيأتي .

كراهيتها:

وتكره إذا كان الموصي قليل المال وله ورثة يحتاجون إليه كما تكره لأهل الفسق إذا غلب على ظنه أنهم يستعينون بها على الفسق والفجور.

إباحتها:

وتباح إذا كانت لغني سواء أكان الموصي له قريباً أو بعيداً.

ركنها:

الإيجاب من الموصي.

متى تستحق الوصية:

ولا تستحق الوصية للموصى له إلا بعد موت الموصي وبعد سداد

وصية مكتوبة لمن بعدهم من الورثة .

أخرج عبد الرزاق بسند صحيح أن أنساً رضي الله عنه قال : (كانوا يكتبون في صدور وصاياهم :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به فلان بن فلان أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتيه لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور يوصى من ترك من أهله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعون الله ورسوله إن كانوا مؤمنين وأوصاهم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١).

حكمها :

أما حكمها أي وصفها الشرعي من حيث كونها مطلوبة الفعل أو الترك فقد اختلف العلماء فيه إلى عدة أراء :

الرأي الأول : يرى أن الوصية واجبة على كل من ترك مالاً سواء أكان المال قليلاً أم كثيراً. قاله الزهري وأبو مجلز وابن حزم .

الرأي الثاني : يرى أنها تجب للأقربين الذين لا يرثون الميت وهذا مذهب مسروق وإياس وقتادة وابن جرير والزهري .

الرأي الثالث : وهو قول الأئمة الأربعة والزيدي أنها ليست فرضاً على كل من ترك مالا كما في الرأي الثاني وإنما يختلف حكمها باختلاف

---

(١) البقرة : ١٣٢.

الوصايا :-

تعريفها :

الوصية مأخوذة من وصيت الشيء أوصيه إذا أوصلته- فالموصي وصل ما كان في حياته بعد موته .

وهي في الشرع : هبة الإنسان غيره أو ديناً أو منفعة على أن يملك الموصى له الهبة بعد موت الموصي .

مشروعيتها :

وهى مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع.

ففى الكتاب : يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (١).

وفي السنة : روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) (٢).

وصية الصحابة رضي الله عنهم :

فقد كانوا يوصون ببعض أموالهم تقرباً إلى الله تعالى ، وكانت لهم

---

(١) البقرة : ١٨٠ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الوصايا حديث ٢٧٣٨ ورواه مسلم في كتاب الوصية ٣٠٧٤.

جاء في المنثور في القواعد للزركشي (لو ملك عقارا، وأراد الخروج عنه، فهل الأولى لاصدقة به حالاً، أم وقفه؟قال ابن عبد السلام: إن كان ذلك في وقت شدة وحاجة فتعجيل الصدقة أفضل، وإن لم يكن كذلك ففي وقفه ولعل الوقف أولى، لكثرة جدواه، لكن ابن الرفعة أطلق تقديم صدقة التطوع لما فيه من قطع حظ النفس في الحال بخلاف الوقف.

وجاء في المنثور كذلك - أن مراتب القرب تتفاوت، فالقربة في الهبة، أتم منها في القرض وفي الوقف أتم منها في الهبة، لأن نفعه دائم يتكرر ، والصدقة أتم من الكل، لأن قطع حظه من المتصدق به في الحال [1].

وقيل إن القرض أفضل من الصدقة [2].

ودليلهم : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (رأيت ليلة أسري بي علي باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت : يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال : لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة) [3].

والذي يظهر أن ما قاله ابن عبد السلام هو الأقرب والأرجح لتفصيله في مسألة الحاجة وعدمه. والله أعلم .

---

(١) ينظر المنثور جـ ١ ص ٣٤٥ و جـ ٣ ص ٦٢.

(٢) ينظر منح الجليل جـ٣ ص ٤٦ والمذهب جـ ١ ص ٣٠٩.

(٣) رواه ابن ماجة جـ ٢ ص ٨١٢ ط الحلبي وذكر البوصيري عن هذا الحديث . أن في اسناده، خالد بن يزيد ، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهم .

مايصح وقفه:-

يصح وقف العقار والمنقول من الأثاث والمصاحف والكتب والسلاح والحيوان ووقف ما يجوز بيعه والإنتفاع به مع بقاء عينه.

ولا يصح وقف ما يتلف بسرعة مثل الشموع والأكل والشرب، وما يسرع إليه الفساد مثل المشموم والرياحين ولا ما لا يجوز بيعه كالمرهون والكلب والخنزير وسائر سباع البهائم التي لا تصلح للصيد وجوارح الطير التى لا يصاد بها [1].

هل يأكل العامل والقاضر من مال الوقف:-

يجوز للمتولي أمر الوقف أن يأكل منه لظاهر قوله ﷺ في حديث ابن عمر: (لا جناح على من وليها أن يزكل منها بالمعروف) [2].

حكم الوقف على معصية الله :-

لا يجوز الوقف على مافيه معصية الله تعالى ولا على ما هو محرم كالبيع والكنائس، وكتب التوراة، والأنجيل ، ولا يصح الوقف على من يقطع الطريق، ونحو ذلك، لأن القصد من الوقف القربة لله تعالى وليس فيما تقدم قربة لله بل هي معصية [3].

أيها أفضل صدقة التطوع بأنواعها أم الوقف؟

---

(١) فقه السنه ، السيد سابق ، ج ٣ ص ٥٢٣ ط دار الكتاب العربي.

(٢) فقه السنه السيد سابق ج ٣ ص ٥٢٨.

(٣) ينظر الخطاب ج ٥ ص ٢٣ وكذلك نهاية المحتاج، ج ٥ ص ٣٦٥ وكذلك المغنى ج ٥ ص ٦٤٥.

موقوفه، أو محبسه ، أو مسبلة أو محرمة أو مؤبدة .

أو يصفها بصفات الوقف فيقول : صدقة لا تباع ولا توهب،ولا تورث، لأن هذه القرينة تزيل الاشتراك، أو ينوي الوقف، فيكون على مانوى إلا أن النية تجعله وقفاً في الباطن دون الظاهر لعدم الاطلاع على مافي الضمائر، فإن اعترف بما نواه لزم في الحكم لظهوره وإن قال ما أردت الوقف فالقول قوله لأنه أعلم بما نوى [1].

وظاهر المذهب عن أحمد أن الوقف يحصل بالفعل مع القرائن الدالة عليه، مثال أن يبني مسجداً ويأذن للناس في الصلاة فيه أو مقبرة، ويأذن في الدفن فيها، أو سقاية ويأذن في دخولها، حيث إن العرف جار بذلك، وفيه دلالة على الوقف - مثل من قدم لأضيافه طعاماً كان ذلك إذنا لهم بالأكل [2].

جاء في عون المعبود شرح أبي داود :

ومما قاله الإمام المنذري حول الوقف :

أن العلم، والدعاء، والصدقة يبقى نفعها ما بقيت ووجدت وفي ذلك دليل على جواز الوقف؛ لأن الصدقة الجارية الباقية بعد الموت إنما تكون بالوقف، وذلك أخذاً من ظاهر حديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث) [3].

---

(١) ينظر المغنى ، أبن قدامة ، جـ ٥ ص ٣٥٠ ط دار الفكر .

(٢) ينظر المغنى / ابن قدامة ج ٥ ص ٣٥١ ط دار الفكر .

(٣) يرجع كتاب ، عون المعبود ، شرح سنن أبي داود ، ج ٨ ص ٨٦.

جاء فى المغنى بشأن الوقف ما يأتى :-

« الأصل فيه ما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال لرسول الله ﷺ : إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب قط مالاً أنفس عندي منه فما تأمرني فيها؟. قال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها. فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء والقربى والرقاب وفى سبيل الله والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه » [1].

وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم القول بصحة الوقف قال جابر رضي الله عنه : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذا مقدرة إلا وقف وانتشر ذلك فلم ينكره أحد فكان إجماعا [2].

وألفاظ الوقف متعددة ذكرها في المغنى فقال :-

وألفاظ الوقف ستة ثلاثة صريحة وثلاثة كناية:

فالصريحة : وقفت ، وحبست وسبلت، لقول النبي ﷺ لعمر: (إن شئت حبست أصلها وسبلت ثمرتها).

أما الكناية فهي تصدقت ، وحرمت ، وأبدت فليست صريحة.

فهذه لا تلزم إلا إذا رافقها ما يدل على الوقف كقوله صدقة

---

(١) رواه البخاري في الوصايا (٢٧٧٢) ٢/ ١٨٤، ومسلم في الوصية (٣٠٨٥)، ٥/ ٧٤، والترمذي في الأحكام (١٢٩٦). ومتمول : مدخر.

(٢) ينظر المغنى ، ابن قدامة ج٥ ص ٣٤٨ ط دار الفكر.

مشروعيته:

حبب الله للإنسان فعل الخير وندب إلى ذلك. ومن ذلك الوقف بأنواعه- إذ هو من الصدقات التطوعية الجارية المستمرة بعد وفاة الإنسان.

الأدلة على مشروعية الوقف :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (١).

والمقصود بالصدقة الجارية الوقف، وفي الحديث أن الدعاء والعلم النافع والصدقة يصل ثوابها إلى الميت (٢).

وقد روى ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: (إن مما يلحق الميت من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره، وولداً صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته) (٣).

---

(١) رواه مسلم في الوصية (٣٠٨٤)جـ٥ ص ٧٣ وذكره البخاري في الأدب المفرد ص ٨ ورواه أحمد في المسند جـ ٢ ص ٣٧٢.

(٢) ينظر مختصر كتاب حكم القراءة للأموات هل يصل ثوابها إليهم ، محمد أحمد عبد السلام ، ط مكتبة التوعيه بالحرم والمكتبة السلفية .

(٣) رواه ابن ماجة جـ١ ص ١٠٦ بإسناد حسن ورواه ابن خزيمة في صحيحة، والبيهقي كما ذكر ذلك المنذري .

وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ (١).

فمن خلال هذا التسلسل في الآية يدرك المسلم أن عليه في المال حقوقا عظيمة غير الزكاة المفروضة وهو ما يسمى بالتعاون علي الواجب الاجتماعي وإليك أهم الأنواع والمجالات بالتفصيل :

١- الصدقة الجارية - الوقف :

من أنواع صدقة التطوع ما يسمى بالصدقة الجارية وهو ما يسمى بالوقف الخيري الدائم الإنتاج لصالح من وقف عليهم .

الوقف :

تعريفه

لغة : الحبس.

وفي الشرع : حبس الأصل وتسبيل المنفعة في سبيل الله .

أقسامه :

١- وقف ذري أهلي على الأقارب والأحفاد ومن بعدهم إلى الفقراء.

٢- وقف خيرى على أبواب الخير ابتداء﴾(٢).

كبناء المساجد ، والمدارس، ودور المرضى، وكفالة الأيتام والفقراء ونحو ذلك .

---

(١) البقرة آية : ١٧٧.

(٢) ينظر فقه السنة السيد سابق ، جـ٢ ص ٥١٥.

مجالات الإنفاق التطوعي وأنواعه:

يقول الشيخ السيد سابق صاحب فقه السنة : « دعا الإسلام إلى البذل، وحض عليه في أسلوب يستهوى ويبعث في النفس الأريحية ويثير فيها معاني الخير والبر والإحسان.. وقال أيضاً: ليست الصدقة قاصرة على نوع معين من أعمال البر بل القاعدة العامة : أن كل معروف صدقه ... »[1].

ولهذا فصدقه التطوع يستفيد منها شرائح متنوعة بينهم قاسم مشترك ألا وهو الحاجة والعوز والفقر والمرض والعجز واليتم، والترمل، وكبر السن ، وضياع الحيلة بديون غير مستحملة.

- حتى بهيمة الأنعام يمكن أن تستفيد من صدقة التطوع.

ومن ذلك الواجب الاجتماعي كمد يد المساعدة لكل محتاج، كإنشاء دور المعوقين، وإغاثة الملهوفين واشباع الجائعين، وكسوة العارين، وبناء المساجد لفقراء المسلمين، وتشييد المستشفيات لمرضاهم، وحفر الآبار لهم في أي مكان يوجد فيه من يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ

---

(١) فقه السنة السيد سابق، جـ ٧ ص ٣٩٢.

وعن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا كاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال : اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء) (١).

يقول ابن حجر : « في الحديث حض على الخير وفعله، والتسبب إليه .

دور الإنفاق التطوعي في مكافحة الجرائم:

قد تكون الصدقة ونحوها من أسباب هداية الإنسان وبعده عن الجرائم إما تأليفاً لقلبه أو لدفع حاجة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (قال رجل لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق، فقال : اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية، فقال اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي غني، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على غني فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانيه وعلى غنى، فأتي فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله) (٢).

---

(١) رواه البخاري وفي الفتح جـ٣ ص ٢٩٩ ط/ السلفيه.

(٢) رواه البخاري ، كتاب الزكاة، حديث ١٣٣٢، ورواه مسلم، حديث ١٦٩٨، وأحمد في المسن/ باقي مسند المكثرين / ٧٩٣٣.

ومن قوله : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١).

روى النعمان بن بشير قال : قال ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم تراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال ﷺ :(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) (٣).

فصدقة التطوع ، تساعد على إذابة التفاوت الطبقي بين المسلمين وتعينهم على حل مشكلة الفقر وما ينتج عنه من مآس ومشاكل.

وهي سبب من أسباب الألفة والمحبة بين سائر المسلمين ولها دور في إشاعة روح التسامح والتعاون والتآخي بينهم .

روي أبو هريرة عنه ﷺ أنه قال : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (٤).

---

(١) المائدة آية : ٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٦) جـ٤ ص ١٩٩٩- ٢٠٠٠.

(٣) رواه مسلم ، في كتاب البر والصلة، جـ٤ ص ١٩٩٩.

(٤) رواه مسلم ، جـ ٤ ص ٢٠٧٤ ط / الحلبي .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (ابغوني ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) [1].

ولحديث جابر رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : (يأيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا) [2].

من فوائد صدقة التطوع أنها تساعد على التكافل الاجتماعي :

أهمية التكافل الاجتماعي بين آحاد المسلمين :

يحرص الإسلام أن يجعل المسلمين كتله واحدة يشد بعضها بعضا، يربط بينهم رباط الإيمان والعقيدة، يعطف كبيرهم على صغيرهم، وغنيهم على فقيرهم، كل منهم يتحسس حاجة أخيه المسلم، ويفعل الأسباب لإزالة هذه الحاجة بصدر رحب وقلب منشرح، ينطلقون من توجهات كتابهم، وسنة رسولهم محمد ﷺ .

يقول تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [3]

---

(١) رواه أحمد في المسند جـ٥ ص ١٩٨ ط المكتب الإسلامي ، وفي سنن أبو داود، كتاب الجهاد رقم الحديث ٢٥٩١، وجامع الترمذي ، أبواب الجهاد، باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين رقم الحديث ١١٥٤ قال عنه الترمذي أنه حديث حسن صحيح .

(٢) رواه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة حديث ١٠٧١ .

(٣) الحجرات آية : ١٠ .

اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) إلى قوله (فسنيسره للعسرى) [1].

٣- تذكير الناس بخطورة التسول من دون حاجة بل لمجرد أن يكثر من الناس ويكون عاله عليهم:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : (مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم) [2].

٤- صدقة التطوع سبب من أسباب نصر الأمة:

مما لا شك فيه أن الله تبارك وتعالى ينصر من ينصر دينه ويعين من يعين غيره، والصدقة إذا أخلصت لله وتفشت في أفراد الأمة وتعاونوا على فعلها وإيصالها لمستحقيها من فقراء ومساكين ونحوهم فهي سبب لفتح الرزق عليهم غيره، والصدقة إذا أخلصت لله وتفشت في أفراد الأمة وتعاونوا على فعلها وإيصالها لمستحقيها من فقراء ومساكين ونحوهم فهي سبب لفتح الرزق عليهم ونصرهم على عدوهم.

وإليك الأدلة على ذلك :

روى البخارى ، عن مصعب بن سعد قال رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلا على من دونه فقال النبي ﷺ : (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) [3].

---

(١) رواه مسلم في كتاب القدر ، حديث ٤٧٨٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة حديث : ١٤٧٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير رقم الحديث ١٠٨ باب من استعان بالضعفاء والصالحين فى الحرب .

نشرب فيه من الماء . قال : آتني بهما قال فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال : من يشتري هذين قال رجل : أنا آخذهما بدرهم. قال : من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال : اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده ثم قال له : اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله ﷺ : هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة : لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع) (١).

٢- حث الناس على ترك الكسل والخمول والبحث عن العمل وبيان فضل العامل على العاطل في أي مجال يجيده المسلم:

عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال : (ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار قالوا : يا رسول الله فلم نعمل أفلا نتكل؟ قال: لا

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الزكاة حديث ١٣٩٨ ورواه الترمذي في البيوع حديث ١١٣٩ ورواه النسائي في البيوع ٤٤٣٢، ورواه ابن ماجة في التجارات، ٢١٨٩، ورواه أحمد في باقي مسند المكثرين ١١٥٣٠.

قال تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③﴾ (١).

وعن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال : (أعطوا السائل وإن جاء على فرس) (٢).

ومن هنا ولكي لا يحرج المجتمع من وجود السائلين لابد من التعاون على حل مشاكل المحتاجين والفقراء بدءاً من الدولة، ومروراً بسائر أفراد المجتمع المسلم وبالذات الأغنياء، وذلك بإخراجهم الزكاة المفروضة ولا ينسوا الإنفاق التطوعي بشتى أنواعه فله دور كبير في مساعدة المحتاجين وتقليل ظاهرة التسول في المجتمع الإسلامي.

ولا شك أن هناك حلولاً كثيرة لمشكلة التسول فقد لا يكفي الإنفاق التطوعي بأنواعه للقضاء عليها .

فمن ذلك تهيئة العمل بأنواعه ودرجاته لطالبيه وبيان أن المسألة لا تحل إلا بأخذ صفات معينه .

عن أنس بن مالك أن رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله فقال:(أما في بيتك شيء ؟ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب

---

(١) الماعون : ١-٣.

(٢) في مصنف عبد الرزاق، حديث ٢٠٠١٧ ط ، المكتب الإسلامي، وينظر تجريد التمهيد ، ابن عبد البر، حديث ١١٢ ط ، القدسي ، وموطأ مالك ، حديث ٩٩٦، ط دار الفكر، بيروت، وينظر كشف الخفاء ، جـ ١ ص ١٦١ ط مكتبة دار التراث .

ويجب ثلاثة : رجل كان في كتيبة فكر يحميهم حتى قتل أو يفتح الله عليه، ورجل كان في قوم فأدلجوا فنزلوا من آخر الليل وكان النوم أحب إليهم مما يعدل به فناموا وقام يتلو آياتي ويتملقني، ورجل كان في قوم فأتاهم رجل يسألهم بقرابة بينهم وبينه فبخلوا عنه وخلف بأعقابهم فأعطاه حيث لا يراه إلا الله ومن أعطاه) [1].

ذم البخل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : (إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها) [2].

الانفاق التطوعي ساعد على مكافحة التسول :

لا شك أن ظاهرة التسول في المجتمع المسلم تنبئ عن خلل في معالجة حاجات الناس ولهذا قد يضطر بعض الفقراء والمحتاجين إلى مد أيديهم إلى إخوانهم طلباً للمساعدة ولا يعلم حقيقة حالته إلا الله تعالى فقد يكون كاذباً ، لكن قد يكون صادقاً ومن ثم ما موقف الجميع عند الله يوم القيامة.

---

(١) رواه أحمد في المسند، مسند الأنصار، الحديث رقم ٢٠٣٩٤.

(٢) رواه الترمذي، في كتاب الفتن ، حديث ٢١٩٢، وقال عنه أبو عيسى الترمذي، حديث غريب .

بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية، فقال اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي غني، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على غني فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانيه وعلى غنى، فأتي فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله) (١).

ومن فوائد صدقة التطوع :

أنها سبب من أسباب مكافحة البخل في المجتمع الإسلامي .

البخل وموقف الإسلام منه :

يريد الإسلام من أتباعه أن يكون الكرم والسخاء من عاداتهم وشيمهم، ولا يريد الإسلام أن يكون الناس بخلاء يغلب عليهم طبع القبض والإمساك وخوف الفقر والمسكنة، بل الكرم يعتبر علامة من علامات إيمان المسلم وتسليمه بإرادة الله وقضاه وقدره وتسليم زمام الرزق لرب العالمين، فهو المعطي ، وهو الرازق وهو القابض وهو الباسط .

وإليك ما ورد من ذم البخل ومدح الكرم :

عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : (إن الله عز وجل يحب ثلاثة، ويبغض ثلاثة : يبغض الشيخ الزاني ، والفقير المختال، والمكثر البخيل ،

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الزكاة، حديث ١٣٣٢، ورواه مسلم ، حديث ١٦٩٨، وأحمد في المسند ، باقي مسند المكثرين ٧٩٣٣.

١٣- الصدقة سبب للتيسير لليسرى يوم القيامة:

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ (١).

١٤- انتفاع المسلم بصدقته بعد الموت:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (٢).

آثار الصدقة الاجتماعية:

الصدقة قد تساعد في مكافحة الجريمة في المجتمع:

رب إنسان ابتلي بفقر اضطره إلى فعل المحرمات كالسرقة أو الزنا أو الغش أو الاحتيال ونحو ذلك ولربما تكون صدقة التطوع لهذا الإنسان سبباً من أسباب تركه تلك الجريمة وبداية صفحة جديدة مع ربه وسائر الناس .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (قال رجل لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق، فقال : اللهم لك الحمد، لأتصدقن

---

(١) سورة الليل : ٤-١٠.

(٢) رواه مسلم في الوصية (٣٠٨٤)، والترمذي في الأحكام (١٢٩٧)، والنسائي في الوصايا (٣٥٩١) ، وأبو داود في الوصايا (٢٤٤٩).

٩- الصدقة سبب في زيادة المال ونمائه:

إذ هي مظهر من مظاهر شكر المنعم، والشاكر موعود بالزيادة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (١).

١٠- إنفاق الصدقات فيه دليل على إيمان صاحبها:

قال - ﷺ - : (والصدقة برهان) (٢).

١١- في الصدقة إنهاك للحسد، وقمع للنفس الأمارة بالسوء، وتطهير لها.

١٢- المسلم يستظل بصدقته يوم القيامة:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) (٣).

---

(١) إبراهيم : ٧.

(٢) رواه مسلم في الطهارة (٣٢٨)، والترمذي في الدعوات (٣٤٣٩).

(٣) رواه البخاري في الأذان(٦٦٠)، ومسلم في الزكاة (١٧١٢)، والترمذي في الزهد(٢٣١٣) والنسائي في آداب القضاة (٥٢٨٥) ، وأحمد في باقي مسند المكثرين (٩٢٨٨). ومالك في الجامع (١٥٠١).

٨- رضاء الرب وتكثير الحسنات والوقاية من النار:

قال الله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (٣).

وجاء عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف) (٤).

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء) (٥).

وقال : ﷺ : (اتقوا النار ولو بشق تمرة) (٦).

---

(١) البقرة : ٢٦١.

(٢) البقرة : ٢٤٥.

(٣) الحديد : ١٨.

(٤) رواه البخاري في الإيمان، والترمذي في الإيمان (٤٢).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) البخاري في الزكاة (١٤١٧) ومسلم في الزكاة (١٦٨٧).

التردد على المستشفيات وأمره يزداد سوءاً ، ثم أرشده أحد طلاب العلم إلى الالتجاء إلى الله بالدعاء والتقرب إليه بالأعمال الصالحة وركز على الصدقة لقوله ﷺ : (داووا مرضاكم بالصدقة) فأكثر هذا الرجل اللجوء إلى الله تعالى، وألح بالدعاء، ولازم الصدقة على الفقراء والمعوزين، بني خالصة لله، وثقة بما عنده، وبعد فترة أظهرت التحاليل تحسنا في حالته، وما زال على منواله في الالتجاء إلى الله بالدعاء والأعمال الصالحة ومنها الصدقة حتى عافاه الله .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء) (١).

٧- محبة الله له وكذا محبة الناس واحترامهم له ودعاؤهم له بظهر الغيب:

قال الله تعالى: ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ (٢).

والمتصدق يكسب محبة الناس واحترامهم له، حيث إن النفوس مجبولة على حسب من أحسن إليها، وفي هذا المعنى يقول الشاعر أبو الفتح البستي :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة ... فلن يدوم على الإنسان إمكان

---

(١) رواه الترمذي في الزكاة(٦٠٠) وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) آل عمران : ١٣٤.

على عري كساه الله من خضر الجنة) [1].

وورد عن كعب بن عجرة أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ (ياكعب بن عجرة الصلاة برهان والصوم جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) [2].

٦- الصدقة من أسباب الشفاء من المرض ودفع البلاء، وميتة السوء

قال ﷺ : (حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء) [3].

وقد روى لي من أثق به قصصاً عجيبة في العلاج من بعض الأمراض بالصدقة مع التأكيد على أمور منها :

إخلاص النية لله ، والبحث عن أشد المحتاجين للصدقة، وطلب الدعاء ممن أعطي منها بأن يشفي الله صاحبها.

ومن تلك القصص :

أن رجلاً بالشام كان طبيباً وأصيب بسرطان في أحد أعضائه، فأكثر

---

(١) رواه الترمذي في صفة القيامة (٢٣٧٣)، وقال : « هذا حديث غريب وقد روي هذا عن عطية عن أبي سعيد موقوفا وهو أصح عندنا وأشبه».

(٢) رواه الترمذي في الجمعة (٥٥٨) وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) رواه البيهقي ٣/ ٣٨٢، والطبراني ١٠/ ١٥٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ١٠٤، وقال في مجمع الزوائد ٣/ ٦٣: فيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك .

الله فقد يقع الإنسان في شيء من ذلك والصدقة طهرة له إن شاء الله منه ما لم يظلم أحداً أو يأكل حق مسلم .

فعن قيس بن أبي غرزة قال : كنا في عهد رسول الله ﷺ نسمى السماسرة فمر بنا رسول الله ﷺ فسمانا باسم هو أحسن منه فقال : (يا معشر التجار، إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة) (١).

٦- تحصيل الحسنات وتكفير الذنوب :

إذا كانت الصدقة من كسب حلال وخالصة لوجه الله فإن الله يقبلها ويضاعف ثوابها لصاحبها، وقد ورد عن أبي هريرة آن رسول الله ﷺ قال : (ما تصدق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله) (٢).

والصدقات تكفر الذنوب بإذن الله وهي من أسباب دخول الجنة فعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : (أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وإيما مؤمن كسا مؤمنا

---

(١) رواه أبو داود في البيوع (٢٨٩٠)، ورواه النسائي في الإيمان(٣٧٣٨)، ورواه الترمذي في البيوع (١١٢٩) وقال : « صحيح».

(٢) رواه مسلم في الزكاة (١٦٨٤) والترمذي في الزكاة(٥٩٧)، والنسائي في الزكاة (٢٤٧٨).

وجاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وأن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذته وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) [1].

وإليك ما قاله العلماء في ذلك :

قال ابن دقيق العيد : « النوافل التي بعد الفرائض هي لجبر النقص الذي قد يقع في الفرائض، فإذا وقع نقص في الفرض ناسب أن يقع بعده ما يجبر الخلل الذي قد يقع فيه » [2].

وقال المناوي : « واعلم أن الله تعالى لم يوجب شيئاً من الفرائض غالبا إلا وجعل له من جنسه نافلة حتى إذا قام العبد بذلك الواجب- وفيه خلل - يجبر بالنافلة التي هي من جنسه» [3].

٥ - الصدقة تطهر المال من لغط البيع :

إن الأسواق هي ميادين البيع والشراء وهي من مظان اللغط، والكذب، وكثرة الحلف لتنفيق السلع، ولذلك كانت هي شر البقاع عند

---

(١) رواه البخاري في الرقاق (٦٥٠٢)، الفتح ١١/ ٣٤١، السلفية .
(٢) الشرح الصغير ١/ ١٤٥، الحلبي .
(٣) نهاية المحتاج ٢/ ١٠٢.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا) (١).

والمتصدق ينزه نفسه عن أن يكون عبداً للمال إذ قد عرف أن المال مال الله فهو ينفقه في ما يرضيه سبحانه وتعالى ويرتفع عن مستوى الذين يركضون جاهدين وراء المادة ناسين ما أوجب الله فيها من حقوق وواجبات، وقد قال الرسول ﷺ فيمن هذه حاله .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة؛ إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش..) (٢).

٤- جبران النقص الحاصل في صدقة فريضة الزكاة :

عن أبي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: (انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك) (٣).

(١) رواه البخاري في الزكاة (١٤٤٢) ومسلم في الزكاة أيضاً (١٦٧٨).

(٢) رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٨٧) ، ورواه الترمذي في الزهد (٢٢٩٧) بلفظ (لعن).

(٣) رواه الترمذي ٢/ ٢٦٩، ٢٧٠، الحلبي وقال : «حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي هريرة» ونقل أحمد شاكر تصحيحه عن ابن حجر، ورواه ابن ماجة ١/ ٤٥٨.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة : اسق حديقة فلان ، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له : ياعبد الله ما اسمك ؟ قال : فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له : يا عبدالله لم تسألني عن اسمي ؟ فقال : إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه) (١).

٣- يخلف له ما أنفقه ، وتسمو نفس صاحبها :

يقول الله تعالى في ذلك : ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : أنفق أنفق عليك، قال : يد الله ملأى لا تغيضها نفقه سحاء الليل والنهار وقال : يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فإنه لم ينقص ما في يده) (٣).

---

(١) رواه مسلم في الزهد والرقائق (٥٢٩٩)، وأحمد في المسند في باقي مسند المكثرين(٧٦٠٠).

(٢) سبأ آية : ٣٩.

(٣) رواه البخاري في تفسير القرآن (٤٦٨٤) ، ورواه مسلم في الزكاة(١٦٥٨).

أولا: الفوائد التي تعود على الفرد:

١- الاقتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم:

فإن من أخلاقه ﷺ الجود والكرم، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويقول لبلال (أنفق يابلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا) (١).

وعلى أبي ذر قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا ذر، قال قلت: لبيك يارسول الله، قال: ما أحب أن أحداً ذاك عندي ذهب أمسى ثالثة عندي منه دينار. إلا دينارا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا، حثا بين يديه وهكذا عن يمينه وهكذا عن شماله ....) (٢).

٢- الصدقة سبب من أسباب حفظ المال:

قال ﷺ: (حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء) (٣).

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (ما نقصت صدقة من مال ومازاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) (٤).

---

(١) رواه البزار بإسناد حسن، والطبراني في الأوسط عن قيس بن سلع الأنصاري.

(٢) رواه البخاري في الاستقراض (٢٣٨٨)، ومسلم في الزكاة (١٦٥٤).

(٣) رواه البيهقي ٣/ ٣٨٢، والطبراني ١٠/ ١٥٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ١٠٤، وقال في مجمع الزوائد ٣/ ٦٣: فيه موسى بن منير الكوفي وهو متروك.

(٤) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٨٨)، وأحمد في المسند ٢/ ٢٣٥.

يعرض عليه النبي ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة)[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟ فقال : شعبان لتعظيم رمضان . قيل : فأي الصدقة أفضل؟ قال: صدقة في رمضان)[2].

وعن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : (من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا)[3].

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا : يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله! فقال رسول الله ﷺ : ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء)[4].

فوائد صدقة التطوع

فوائد صدقة التطوع كثيرة، منها ما يعود على الفرد نفسه، ومنها ما يعود على المجتمع .

---

(١) البخاري في الصوم (١٩٠٢)، ومسلم في الفضائل (٤٢٦٨).

(٢) رواه الترمذي في الزكاة(٥٩٩) قال أبو عيسى : «هذا حديث غريب وصدقة بن موسى ليس عندهم بذلك القوي».

(٣) رواه الترمذي في الصوم (٧٣٥)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) رواه البخاري في الجمعة (٩٦٩)، الترمذي في الصوم (٦٨٨) وقال: « حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود في الصوم (٢٠٨٢).

فإنها تكون صدقة، وصلة رحم، وإصلاحا بين الأرحام، فعن حكم بن حزام أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الصدقات أيها أفضل قال :(على ذي الرحم الكاشح) [1]. الكاشح : الذي يضمر العداوة ، ويطوي عليها باطنه .

جاء في منار السبيل : « وتسن الصدقة على الجار لقوله تعالى : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [2]،عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : (ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه [3].

٧- من آداب الإنفاق التطوعي :تحري الأوقات الفاضلة لإخراجها:

فينبغي أن يتحرى المنفق الأوقات الفاضلة، وكذا الأمكنة الفاضلة حتى يحرز فضيلة الزمان والمكان، كشهر رمضان وعشر ذي الحجة، وكالحرمين لمضاعفة الصلاة فيهما ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ

---

(١) رواه أحمد في مسند المكثرين (١٤٧٨١) ، والدرمي في الزكاة(١٦١٧).
(٢) النساء : ٣٥.
(٣) البخاري في الأدب (٦٠١٤) ، ومسلم في البر (٤٧٥٦).
(٤) منار السبيل ، ابن ضويان ١/ ٢١٤.

إذا كان القريب محتاجا أو فقيراً لما في ذلك من سد عوزه، وإغنائه عن سؤال الناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوق الرحمن فقال لها: مه قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال : ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت : بلى يارب قال فذاك) ثم قال رسول الله ﷺ : اقرءوا إن شئتم (فهل عسيتم) [1].

بل لقد جعل الرسول ﷺ ما ينفقه الرجل على رحمه أفضل مما ينفقه في غيره من وجوه البر والإنفاق على شرفها وعلو مكانتها، دل على ذلك ما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك . أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) [2].

وما ذلك إلا لأن الصدقة على القريب جمعت بين حسنين: بر الصدقة، وبر الصلة، فعن سلمان بن عامر عن النبي ﷺ قال : (الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة) [3].

ويعظم أمر الصدقة على القريب إذا كان مضمراً حقداً وعداوة

---

(١) رواه البخاري ٦/ ١٦٨٧، في تفسير القرآن(٤٨٣٢)، ومسلم في البر والصلة(٤٦٣٤).

(٢) رواه مسلم في الزكاة (١٦٦١).

(٣) رواه الترمذي في الزكاة(٥٩٤)، والنسائي في الزكاة أيضا (٢٥٣٥)، وأبو داود في الصوم (٢٠٠٨) ، وابن ماجة في الصوم (١٦٨٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : (أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان) [1].

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (درهم ينفقه أحدكم في صحته وشحه أفضل من مئة يوصي بها عند موته) [2].

٦- ومن آدابها البدء بالقريب والجار المحتاج :

أولى بصدقة التطوع أولاد المتصدق وأهله وأقاربه، والأدنى فالأدنى، ومما لا شك فيه أن صلة الرحم لها جوانب متعددة.

- إعطاء من لا تلزمه نفقته من الزكاة المفروضة إن كان من أهل الزكاة، ومنها الزيارة، والدعاء له .

- ومنها صدقة التطوع عليه .

قال تعالى : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [3].

وقد دلت السنة على فضل صلة الرحم وأن من أعظمها الصلة بالمال

---

(١) البخاري في الزكاة (١٤١٩) ، ومسلم في الزكاة (١٧١٣)، والنسائي في الزكاة (٢٤٩٥).

(٢) تنبيه الغافلين ، نصر بن محمد السمرقندي ص ١٢٣، الأولى ، مصر .

(٣) محمد : ٢٢، ٢٣.

وعن أم بجيد وكانت ممن بايع رسول الله ﷺ أنها قالت له يارسول الله صلى الله عليكم إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئا أعطيه إياه فقال لها رسول الله ﷺ : (إن لم تجدي له شيئا تعطينه إياه إلا ظلفا محرقا فادفعيه إليه في يده) (١).

وعن حذيفة قال : قال نبيكم ﷺ: (كل معروف صدقة) (٢).

٤- ومن آداب صدقة التطوع أن تعطى بوجه بشوش يعلوه البشر والطلاقة وحسن الاستقبال والتوديع .

فعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يحقرن أحدكم شيئا من المعروف وإن لم يجد فليلق أخاه بوجه طليق) (٣).

٥- من آداب صدقة التطوع:
الإسراع للإنفاق في حال الصحة والغنى:

عقد البخارى باباً حول ذلك فقال : فضل صدقة الشحيح الصحيح لقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ ﴾ (٤). إلى ﴿الظَّالِمُونَ﴾ ، ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (٥).

---

(١) رواه مالك في الموطأ ٢/ ٩٢٣، في صفة النبي ﷺ ، وأبو داود في الزكا (١٦٦٧)، والنسائى ٥/ ٨٦.

(٢) رواه مسلم في الزكاة (١٦٧٣)، وأبو داود في الأدب (٤٢٩٦).

(٣) رواه الترمذي في الأطعم (١٧٥٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) البقرة : ٢٥٤.

(٥) المنافقون : ١٠.

تمره فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا) (١).

فقد أقر ﷺ الرجل الذي جاء بصرة الدراهم أمام الناس، ولم ينكر عليه، بل دعا له، إذ كان سبباً مباركاً في تتابع الناس في الصدقة .

٣- الصدقة بما تيسر ولو قليلاً:

فربما هذا القليل يطرح الله فيه البركة فيكون أفضل من الكثير المنزوعة منه البركة قال تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ (٢).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اتقوا النار ولو بشق تمره) (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) (٤).

---

(١) الحديث رواه مسلم أطول من هذا/ في كتاب الزكاة رقم الحديث ١٦٩١ ورواه النسائي بهذا اللفظ ، كتاب الزكاة رقم الحديث ٢٥٠٧.

(٢) سورة الزلزلة آية : ٧، ٨ .

(٣) البخاري في الزكاة (١٤١٧).

(٤) رواه البخاري / في كتاب الهبة، حديث ٢٥٦٦ ومسلم في كتاب الزكاة حديث ١٧١١.

فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففضات عيناه) (١).

فالشاهد من الحديث قوله ﷺ : (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله).

إذن الأصل في صدقة التطوع الإسرار بها إلا إن كان هناك مصلحة في إعلانها كتشجيع الحاضرين واستنهاض هممهم لفعل الخير، أو قد لا تتمكن من السرية بحيث قد يفوت محل الصدقة، ففي تلك الحالات لا مانع من الجهر بها بشرط صلاح النية .

دليل جواز الإعلان للحاجة:

عن المنذر بن جرير يحدث عن أبيه قال كنا عن رسول الله ﷺ في صدر النهار فجاء قوم عراة حفاة متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتغير وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن فأقام الصلاة فصلى ثم خطب فقال : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهم رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) و (اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) تصدق رجل من دينارة من درهمه من ثوبه من صاع بر من صاع تمره. حتى قال: ولو بشق

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان ٦٢٠، ومسلم في كتاب الزكاة حديث رقم ١٧١٢، والترمذي في الزهد ٢٣١٣، والنسائي في آداب القضاة ٥٢٨٥، وأحمد في باقي سنن الكثرين ٩٢٨٨، ومالك في الجامع ١٥٠١.

ومن آداب صدقة التطوع:

١- كون المتصدق به من جيد المال وأحسنه:

- قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢).

٢- الحرص على السرية في أدائها. وذلك لعدة أسباب:

أ- أن ذلك أخلص للنية.

ب- أن ذلك أبعد عن الرياء.

جـ- لئلا تجرح كرامة من أعطيها إذا كان أمام الناس وحتى يتقبلها بصدر رحب يتبعه بالدعاء.

دليل فضل السرية:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته أمرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة

---

(١) آل عمران آية ٩٢.

(٢) البقرة آية: ٢٦٧.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[1].

- كذلك الميسر والقمار بأنواعه واليانصيب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

كذلك الغش في البيع والمعاملات عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من غشنا فليس منا)[3].

كذلك من يقترض أموال الناس ولا يردها وهو قادر على ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)[4].

قال الذهبي: (قال العلماء: يدخل في هذا الباب الخائن، والسارق، وآكل الربا وموكله، وآكل مال اليتيم وشاهد الزور، ومن استعار شيئا فجحده، وأكل الرشوة، ومنقص الكيل والوزن، ومن باع شيئا فيه عيب فغطاه، والمقامر)[5].

---

(١) الإسراء آية: ٣٢. (٢) المائدة آية: ٩٠.

(٣) رواه مسلم/ في كتاب الإيمان/ حديث/ ١٠١ وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة (٥٠٩٢). وفي سنن ابن ماجة في التجارات/ حديث ٢٥٦٥.

(٤) رواه البخاري/ في كتاب الاستقراض وأداء الديون/ حديث ٢٣٨٧ وأخرجه ابن ماجه/ في الأحكام/ حديث ٢٤٠٢ وأحمد في باقي مسند المكثرين/ حديث ٨٣٧٨.

(٥) الكبائر للإمام الذهبي ص ١٢٠، وقد تكلم في نسبة هذا الكتاب المطبوع للذهبي فتنبه.

هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار) [1].

أمثلة للأموال الحرام:

١- مثل من عائد أمواله من الربا قال تعالى : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [2].

ب- مثل من عائد أمواله من طريق محرم عن ثوبان قال : (لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرانش يعني الذي يمشي بينهما) [3].

جـ- مثل من يكسب أمواله عن طريق الغناء وآلات اللهو أو بيع المخدرات والخمور والدخان أو بيع الخنزير والميته ونحو ذلك عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه) [4].

- من أنواع المال الحرام من يسرق أو يغتصب أموالاً قال الله تعالى :﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [5].

- وكذلك من تزني أو يعمل سماراً لفعل الزنا ونحوه قال تعالى :

---

(١) رواه أحمد في باقي مسند الأنصار/ ٢٥٨٠٨ وراوله الترمذي/ كتاب الزهد/ حديث ٢٢٩٦ وقال عنه الترمذي « حديث حسن صحيح .

(٢) البقرة آية : ٢٧٦.

(٣) رواه أحمد في المسند / باقي مسند الأنصار / حديث ٢١٣٦٥.

(٤) رواه أبو داود / في كتاب البيوع/ حديث ٣٠٢٤.

(٥) البقرة آية : ١٨٨.

وغدي بالحرام، فأنى يستجاب له) [1].

وأكل الحرام بأي وجه موجب دخول النار . قال ﷺ : (لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به)، وفي رواية : (كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به) وفي رواية : (لن يدخل الجنة لحم نبت من سحت) [2].

وهذا وعيد شديد يفيد أن أكل أموال الناس بالباطل من الكبائر [3].

قال العزالي : (إنما مثل الطعمة من الدين مثل الأساس من البنيان، فإذا ثبت الأساس وقوي استقام البنيان وارتفع، وإذا ضعف الأساس وأعوة انها البنيان ووقع) [4]، وقال الله - عز وجل - : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [5].

وجاء عن خولة بنت قيس تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن

---

(١) رواه مسلم في الزكاة ٧/ ٩٩ بشرح النووي، قال النووي : (أي من أين يستجاب لمن هذه صفته وكيف يستجاب له).

(٢) رواه الترمذي ، في كتاب الجمعة وقال : (حسن غريب) ٣/ ٢٣٧ مع شرحه. والدارمي في الرقاق باب : في أكل السحت ٢/ ٢٢٥، قال الذهبي : (إسناده صحيح) الكبائر ص ١٢٠، وصححه الألباني ، صحيح الجامع (١٣٩٥).

(٣) فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ، للمناوي ٥/ ١٨.

(٤) من كلام الغزالي في الإحياء ٢/ ٦٩٠.

(٥) التوبة : ١٠٩ (شفا) أي حرف أو طرف (جرف) هو مالم يبن له حابس يقيه السيول وغيرها أي منهار منهدم).

قال تعالى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (١).

وقال ﷺ : (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه) (٢).

إنَّ أكلَ شُؤْمٍ على صاحبه، وعذاب في الدُّنيا والآخرة ، وآكلُ الحرام لا يجاب له دعاءٌ، فانظر - وفقك الله - أيهما تختار : أن يجاب دعاؤك وتوفق ي الدنيا والآخرة، أو أن تغلق أبواب السماء دون دعائك فلا تسمع لك دعوة، ولا يحالفك توفيق لا فى الدنيا ولا في الآخرة، وتحرم الخير بسبب هذا الكسب .

قال ﷺ : (أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٣). وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٤). ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء،يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، وملبسه حرام،

---

(١) البقرة آية : ٢٦٧.

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة، ماجاء في شأن الحساب والقصاص - وقال : حسن صحيح ٧/ ١٠١ مع شرحه (تحفة الأحوذي) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١٧٧).

(٣) المؤمنون : ٥١.

(٤) البقرة : ١٧٢.

٤- أن تكون من كسب حلال طيب ، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (١).

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيلة) (٢).

وقال ﷺ : (من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحماً أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله وألقي في النار).

ما حكم الصدقة من المال الحرام :

المال الحرام عواقبه وخيمة فهو سبب لبعد كاسبه عن رحمة الله. وسبب لدخول صاحبه في النار، وهو سبب لعدم إجابة الدعاء وهو منزوع البركة .

---

(١) البقرة آية : ٢٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة ١٣٢١، الزكاة رواه مسلم في كتاب الزكاة ، رقم الحديث ١٦٨٤، والترمذي في الزكاة ٥٩٧، والنسائي في الزكاة ٢٤٧٨، وابن ماجة في الزكاة ١٨٣٢، وأحمد في باقي مسند المكثرين ٧٣١٤، ومالك في الجامع ١٥٨١، وأخرجه الدارمي ، الفلم الممر الصغير من الخطأ، وفي الحيث إثبات كف الرحمن وذلك كما يليق بلاله وعظمته لا تكيف ولا تمثل ولا نحرف ولا نأول ولا تعطل .

فمن تصدق ليراه زيد من الناس فهذا الحديث ينطبق عليه .

٣- عدم المن والأذى بالصدقة - إما باستردادها أو جرح كرامة من أعطيتها إياه بكلام فيه منة واستعلاء.

لأن ذلك يبطل الأجر، ويحبط العمل قال تعالى : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ﴾(٢).

جاء في منار السبيل :

« والمن بالصدقة كبيرة ويبطل به الثواب وقد نص الإمام أحمد على ذلك : (أن الكبيرة ما فيه حد في الدنيا ، أو وعيد في الآخرة. لقوله تعالى: ﴿لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ﴾ .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال ﷺ : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرارا قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) (٣) (٤).

---

(١) البقرة آية : ٢٦٣.

(٢) البقرة آية : ٢٦٤.

(٣) روه مسلم ، في كتاب الإيمان ، حديث ١٥٤ وفي سنن الترمذي ، البيوع حديث ١١٣٢

(٤) ينظر منار السبيل ، ابن ضويان ، جـ ١ ص ٢١٥ ط المكتب الإسلامي .

يارب قال : فماذا عملت فيما آتيتك قال : كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له : كذبت وتقول له الملائكة : كذبت ويقول الله تعالى : بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ... ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة.

ودخل رجل على معاوية فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال معاوية: قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس ثم بكي معاية بكاءاً شديداً حتى ظننا أنه هالك وقلنا قد جاءنا هذا الرجل بشر ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الأخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) [1].

وعن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال : ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال قال قلنا بلى فقال الشريك الخفي أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل) [2].

---

(١) جزء من حديث طويل ، جاء بهذا المعنى في مسلم وكتاب الإمارة وينظر إليه في سنن الترزمذي كتاب الزهد ، حديث ٢٣٠٤ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب».

(٢) الحديث رواه ابن ماجة ، في كتاب الزهد، حديث ٤١٩٣ ورواه أحمد في باقي مسند المكثرين، حديث ١٠٨٢٢ .

شروط الإنفاق التطوعي :

للإنفاق التطوعي شروط ينبغي الالتـزام بها حتى يحقق الغرض من صدقتـه وهو حصول الثواب ورضى رب الأرباب سبـحانه وتعالى، ومن هذه الشروط :

١- ملازمة النية الطيبة لله تعالى عند الصدقة والحذر من المراءاة بصدقة التطوع وأن يقصد بها وجه الله تعالى.

فمما لا شك فيه أن النيـة أمرها عظيم في عمل الإنسان ولهذا لا بد أن تكون النية الصـادقة ملازمـة لصدقة الـتطوع، بحيث يتصـدق الإنسان ونصب عينيه وجه الله والدار الآخرة، حريصـا أشد الحرص أن يبتعد عن الرياء وحب الشهرة أمام الناس .

وإليك الأدلة على أهمية النية وضرورتها في جميع الأعمال :

عن عـمر بـن الخطاب رضي الله عنه قـال سـمـعت رسـول الله ﷺ يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امـرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى أمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) [1].

٢- البعد عن الرياء في الصدقة:

ثبت عنه ﷺ من حيث طويل عن أبـى هريرة أنه يؤتى بصاحب المال فيـقول الله له ألم أوسع عـليكم حتى لم أدعك تحـتاج إلى أحد قـال بلى

---

(١) رواه البخـاري في كتاب بدء الوحي، الحـديث رقم ١ ورواه مـسلم في كـتاب الإماره حـديث ٢٥٠٠ وفي سنن الترمذي فضـائل الهاد ٥٣١ وفي النـسائي الطهاره ٢٤.

تكسب المسلم للإنفاق التطوعي:

المال نعمة من الله فينبغي للمسلم أن يجعله أداة لتحصيل الأجر بإعانة إخوانه المسلمين المحتاجين .

عن أبي موسى عن أبيه عه جده قال : قال النبي ﷺ : (على كل مسلم صدقة، قالوا: فإن لم جيد قال : فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق. قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل قال : فيعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا: فإن لم يفعل . قال : فيأمر بالخير ، أو قال بالمعروف قالفإن لم يفعل قال فيمسك عن الشر فإنه له صدقه) (١).

قال في الاختيار: « تكسب مازاد على الحاجة لمواساة الفقير، أو مجازاة القريب أفضل من التخلي لنفل العبادة، لأن منفعة النفل تخصه، منفعة الكسب له ولغيره» (٢).

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال ﷺ : (خير الناس أنفعهم للناس) (٣).

وذكر ابن نجيم أن بناء الرباط بحيث ينتفع به المسلمون أفضل من الحجة الثانية (٤).

---

(١) البخاري في كتاب الأدب(٦٠٢٢)، ومسلم في الزكاة (١٦٧٦)، والنسائي في الزكاة (٢٤٩١).

(٢) الاختيار ٤/ ١٧٢.

(٣) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٢/ ٢٢٣، مؤسسة الرسالة، والحديث حسن لطرقه.

(٤) ينظر الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ١٧٤.

مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (١) وإن أحب أموالي إلى بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ : بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ماقلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة : أفعل يارسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) (٢).

فظاهر الحديث يدل على فضل صدقة الوقف الجاري .

٥ - قصة قيس بن سعد مع غرمائه :

كان قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما من الأجواد المعروفين حتى إنه مرض مرة فاستبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم، فقالوا كانوا يستحيون مما لك عليهم من الدين، فقال : أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من الزيارة. ثم أمر منادياً ينادي : من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل، فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه لكثرة من عاده (٣).

---

(١) آل عمران : ٩٢.

(٢) رواه البخاري في الزكاة (١٣٦٨)، ومسلم في الزكاة (١٦٦٤)، والترمذي في تفسير القرآن (١٩٢٣)، والنسائي في الأحباس (٢٥٤٥)، وأبو داود في الزكاة (١٤٣٩)، وأحمد في باقي مسند المكثرين (١١٩٨٠).

(٣) تهذيب مدارج السالكين لابن القيم ص ٤٠٦.

٣- مسارعة عثمان بن عفان إلى فعل الخير وبذل الصدقات:

عن عبد الرحمن بن خباب قال : شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال : يارسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال : يارسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال : يارسول الله على ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه)[١].

وقد عقد البخارى بابا في فضائل عثمان قال : « مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال النبى ﷺ من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان وقال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان»[٢].

قصة أبي الدحداح وبذله الصدقة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو طلحه أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت

---

(١) رواه الترمذي في المناقب (٣٦٣٣)، قال:« هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة وفي الباب عن عبد الرحمن ابن سمة» ، وأحمد في المسند، في مسند المدنيين(١٦٠٩٩) أحلاسها : الحلس الكساء الذي يجلل ظهر الدابة، أقتابها: ما يوضع حول سنام البعير تحت الراكب .

(٢) البخاري في المناقب .

فكان تذكيرهن بهذا الأمر ضرورياً. وإن النساء مهما تعلقت قلوبهن بأمور الدنيا وزينتها وملهياتها فإنهن سريعات الرجوع، والاستجابة لداعي النصح والإرشاد.

فضل الصحابة ومسابقتهم لفعل الخير:

١- فعل أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

عن عمر بن الخطاب يقول أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما قال فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك قلت: مله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك، قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبدا)[1].

٢- فعل عمر رضي الله عنه:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أصاب عمر بخيبر أرضا فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه)[2].

(١) رواه الترمذي في المناقب (٣٦٠٨) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وأبو داود في الزكاة (١٤٢٩)، والدارمي في الزكاة (١٦٠١).

(٢) رواه البخاري في الوصايا(٢٧٧٢)٢/ ١٨٤،ومسلم في الوصية (٣٠٨٥)،٥/ ٧٤، والترمذي في الأحكام (١٩٦). ومتمول: مدخر.

القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)[1].

النساء والإنفاق التطوعي:

لقد حث الرسول ﷺ النساء على الإنفاق في جملة أحاديث منها:

ما ورد عن جابر بن عبد الله قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال: (تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم فقامت امرأة من بسطة النساء سفعاء الخدين فقالت: لم يا رسول الله؟ قال: لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن)[2].

ومن هذا الحديث يتبين لنا مايأتي:

أ- مشروعية تعليم الإمام الناس، ولا مانع من تخصيص مكان وزمان للنساء.

ب - مشروعية صدقة التطوع في حق النساء، وأنها تخفف عنهن عذاب جهنم يوم القيامة، وتزداد أهمية الصدقة بالنسبة للنساء في هذه العصور لكثرة ما يحاك للمرأة من المؤامرات ويزين لها من المنكرات،

---

(١) البخاري في المظالم (٢٤٤٢) ٥/ ٧٠، ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٠).

(٢) رواه البخاري في الجمعة(٩٠٨)، ومسلم في صلاة العيدين(٦٤٦٧)، والنسائي في العيدين أيضا(١٥٥٧) من بسطة النساء: من خيارهن، سفعاء الخدين: تغير لون البشرة من التعب وتكفرن العشير: تجحدن فضل الزوج وإحسانه، قرطتهن: ما يلبس في الأذن.

مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه من خضر الجنة)[1].

٨- وعن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : (ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله وينظر أيسر منه فلا يرى إلا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه. فاتقوا النار ولو بشق تمرة)[2].

في هذا الحديث إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأنه كلام يليق بجلاله وعظمته لا نتعرض له بتكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل، ليس كمثله شيء .

وفيه فضل الصدقة وأهميتها ولو كانت بالشيء القليل .

وفيه أن على المسلم أن يحذر من النار بكل وسيلة ممكنة، ومن ذلك عموم الصدقات ولو بالقليل.

٩- فضل تفريج كربة المسلم من صدقة التطوع :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم

---

(١)رواه الترمذي في كتاب القيامة(٢٣٧٣) وقال: هذا حديث غريب وقد روي هذا عن عطية عن أبي سعيد موقوفا وهو أصح عندنا وأشبه» ، وأبو داود في الزكاة (١٤٣٢).

(٢) رواه البخاري في التوحيد(٧٥١٢)، الفتح ٣/ ٢٨٣، السلفية، ومسلم في الزكاة(١٠١٦)٢/ ٧٠٤، الحلبي.

٤- وعن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : (ماتصدق أحد بصدقة من طيب[١] - ولا يقبل الله إلا الطيب- إلا أخذها الرحمن بيمنه وإن كانت تمرة فتربو[٢] في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله)[٣].

٥- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث : إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[٤].

٦- وعن ابن عمر قال قال : ﷺ : (من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى ، وبرئ الله تعالى منه ، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى)[٥].

٧- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : (إيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيما

---

(١) من طيب : أي من كسب طيب أي من طريق حلال .

(٢) تربو : تنمو وتزيد .

(٣) رواه مسلم في الزكاة(١٦٨٤)والترمذي في الزكاة(٥٩٧)، والنسائي في الزكاة(٢٤٧٨).

(٤) رواه مسلم في الوصية(٣٠٨٤)، الترمذي في الاحكام (١٢٩) انقطع : انتهى، عمله: أي الدنيوي ، أي ثلاثة أشياء وأسباب، الصدقة الجارية: المستمرة، وهي الوقف الخيري، علم ينتفع به: ليخرج من ترك شيئاً أو لا يستفاد منه، ولد صالح : قيده بالصلاح ليخرج الولد الفاسد فلا فائدة منه لوالده بعد موته .

(٥) رواه أحمد في المسند ، مسند المكثرين من الصحابة (٤٦٤٨) .

الأدلة من السنة:

وردت أدلة كثيرة عن النبي ﷺ تبين فضل صدقة التطوع وتحث عليها.

١- فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع عن ميتة السوء)[١] .

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا)[٢].

٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضى عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل)[٣].

---

(١) رواه الترمذي في الزكاة(٦٠٠) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

(٢) رواه البخارى في الزكاة (١٤٤٢) ومسلم في الزكاة أيضاً (١٦٧٨) .

(٣) حسنه الألباني، صحيح الجامع الصغير١/ ١١٠(١٧٤)وسلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٩١٨.

السَّمواتِ والأَرْضِ لا يَسْتوي منكُم مَّنْ أنفقَ من قَبْلِ الْفتْحِ وقَاتلَ أُولَئك أَعْظَمُ درجَةً مّنَ الَّذين أَنفقُوا منْ بَعْدُ وقَاتلُوا وكُلاًّ وعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ واللَّهُ بما تَعْملُونَ خَبيرٌ ﴾(١).

- وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذين يَتْلُونَ كتابَ اللَّه وأَقَامُوا الصَّلاةَ وأَنفَقُوا ممَّا رزَقْنَاهُمْ سرًّا وعَلانيَةً يَرْجُونَ تجارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ليُوَفّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ويَزيدَهُم منْ فَضْله إنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾(٢).

- وقال تعالى : ﴿ يُوفُونَ بالنَّذْرِ ويَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطيرًا ﴿٧﴾ ويُطْعمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبّه مسْكينًا ويَتيمًا وأَسيرًا ﴿٨﴾ إنَّمَا نُطْعمُكُمْ لوَجْه اللَّه لا نُريدُ منكُمْ جَزَاءً ولا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾(٣).

- وقال تعالى : ﴿واعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْركُوا به شَيْئًا وبالْوَالدَيْن إحْسَانًا وبذي الْقُربَىٰ والْيَتَامَىٰ والْمَسَاكين والْجَارِ ذي الْقُرْبَىٰ والْجَارِ الْجُنُبِ والصَّاحبِ بالْجَنْبِ وابْنِ السَّبيلِ وما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾(٤).

- وقال تعالى : ﴿وأَنفقُوا في سَبيلِ اللَّه ولا تُلْقُوا بأَيْديكُمْ إلَى التَّهْلُكَة وأَحْسنُوا إنَّ اللَّهَ يُحبُّ الْمُحْسنينَ ﴾(٥).

---

(١) الحديد : ١٠ .

(٢) فاطر : ٢٩، ٣٠.

(٣) الإنسان : ٧، ٨، ٩ .

(٤) النساء : ٣٦.

(٥) البقرة : ١٩٥.

قوله : الصابرين في البأساء، أي الفقر، والضراء: المرض، حين البأس : القتال، قاله الضحاك ، أولئك الذين صدقوا : تكلموا في الإيمان وحققوه بالعمل [1].

- وقال تعالى : ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [2].

- وقال سبحانه : ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [3].

- وقال تعالى : ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [4].

- وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [5].

- وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6].

- وقال تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ

---

(١) ينظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/ ١٧٩.
(٢) آل عمران : ٩٢.
(٣) الحديد : ٢٠.
(٤) المزمل : ٢٠ .
(٥) سبأ : ٣٩ .
(٦) البقرة : ٢٧٤.

لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت : والله لا أسبقه إلى شيء أبدا) [1] .

وهكذا الماء الذي عرض على عكر مة وأصحابه يوم اليرموك فكل منهم يأمر بدفعه إلى صاحبه وهو جريح، فرده الآخر إلى من بعده فما وصل إلى الأخير حتى ماتوا عن آخرهم، ولم يشربه أحد منهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وعن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار بات به ضيف فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومي الصبية وأطفئ السراج وقربي للضيف ما عندك قال فنزلت هذه الآية ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ [2] .

وقال تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [3] .

---

(١) الترمذي في المناقب(٣٦٠٨) وقال هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في الزكاة (١٤٢٩)، والدارمي في الزكاة (١٦٠١).

(٢) رواه البخارى في المناقب (٣٧٩٨)، ومسلم في الأشربة (٣٨٣٠) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٢٣٨-٢٣٩، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨هـ.

(٣) البقرة : ١٧٧.

وقال الله تعالى في الحث على الصدقة : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١) .

قال ابن كثير : « يعني حاجة أي يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك، وقد روي أن النبي ﷺ سئل أي الصدقة أفضل قال جهد المقل قيل فأي الهجرة أفضل قال من هجر ما حرم الله عز وجل) (٢) .

ومن ذلك صدقة أبي بكر فعن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك عندي مالا فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال : فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت

= والجنة هي البستان، والربوة : هي المكان المرتفع يسيراص، لحسن نباته، قوله: أصابها: يعني أصاب الربوة، وابل: أي مطر شديد ، قال الشاعر :

ما رزوضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد لعيها وابل هطل

قوله : أتت ، أي أعطت ، أكلها : أي ثمرها، قوله : ضعفين: قيل حملها مرتين في السنة، وقيل ضاعفت ثمرها من بين سائر الأرضين .

قوله : فإن لم يصبها وابل فطل ، أي مطر خفيف، وذلك أن حسن أرضها يعوض ما ينقصها من الماء.

وقد شبه الله تعالى نمو نفقات هؤلاء المخلصين الذين يربي الله صدقاتهم كتربية المهر الصغير بنمو نبات الجنة بالربوة الموصوفة .

(١) الحشر : ٩.

(٢) النسائي في الزكاة (٢٤٧٩) وأبو داود في الصلاة (١٢٣٧). وأحمد في المسند في مسند المكثرين (١٤٨٥٤).

فإنها تضاعف له ومن زرع حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة أي أن غلة الحبة يساوي سبعمائة حبة وقد يضاعف الله الثواب إلى أكثر من ذلك حيث يقول الله عز وجل في كتابة الكريم : ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ أي أن الله يزيد الثواب على قدر حال المنفق ورغبته فيما عند الله وإخلاص النية ثم قال ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . أي واسع العطاء عليم بالنيات والدوافع ، وكذلك المتصدق إذا كان صالحا والمال طيباً وقد وضعه موضعه صار الثواب أكثر وأجزل .

وقيل : إنها نزلت في شأن عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، وذلك أن الرسول ﷺ حث على الصدقة حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك، فتبرع كل منهما بمال عظيم [1].

وأيا كان سبب نزولها ففيها حث على صدقة التطوع، وبيان لمضاعفة أجر المتصدق، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ويقول تعالى : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [2] .

---

(١) ينظر : تفسير القرطبي ٢/ ٣٠٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٢) البقرة : ٢٦٥.

= قال القرطبي : « قوله ﴿ ابتغاء﴾ أي طلب ، مرضاة : أي رضى، قوله : تثبيتاً: أي يتثبتون أين يضعون صدقاتهم، قاله مجاهد والحسن .

وقيل : معناه : تصديقا ويقيناً ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما .

وقيل : معناه أي احتساباً من أنفسهم ، وقيل : أي تيقناً.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « فرض النبي ﷺ صدقة الفطر أو قال رمضان على الذكر والأنثى والحر والمملوك ، صاعا من تمر أو صاعا من شعير) (١).

وهي طهرة للصائم مما اعترض صومه من نقص .

ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات) (٢).

ب - الأدلة على فضل الإنفاق التطوعي :

١- من القرآن :

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة في الحث على الإنفاق التطوعي، وجزاء المتفقين، من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

قال المفسرون : « هذا المثل يضربه الله لمضاعفة الأجر للمتصدقين وأن من أنفق في سبيل الله وبذل في وجوه الخير فإن الحسنة تضاعف له من عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف يعني أن من أنفق نفقة لوجه الله

---

(١) البخاري في الزكاة (١٥١١) ومسلم في الزكاة (١٦٣٥).
(٢) أبو داود في الزكاة (١٣٧١)، وابن ماجه (١٨١٧).
(٣) البقرة : ٢٦١.

حكمة الزكاة:

من حكم الزكـاة في الإسلام : تقريـب التفاوت المادي بين الأغـنياء والفقراء، وإشاعة المحبة والألفـة بين الناس جميعاً، وتقوي روح التكافل الاجتماعي بين آحاد المسلمين

وفوق ذلك كله هي عبادة من العبـادات المفروضة التي تقوي الصلة بين العبد وربه .

- صدقة الفطر:

وهى ما يخرج من الصدقة في نهاية رمضان.

حكمتها:

من حكم الزكاة الفطر جبر نقص الصـوم وإغناء الفقراء عن السؤال يوم العيـد قال وكـيع بن الجراح : « زكاة الفطر لشـهر رمـضان كسـجدة السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة» (١).

حكمها:

زكـاة الفطر واجبـة على كل مـسلم قـادر عليهـا وقت وجـوبهـا، والجمـهور على أنهـا تجب على كل صغـير أو كـبير ذكـر أو أنثى، ويرى الشافـعيـة والمالكية أنه لا فطرة على عـبد، ويرى الحنابلة أن عليـه الفطرة لعموم الحديث الوارد (٢) .

---

(١) الفقه ، وهبة الزحيلي ص ٩٠٢.

(٢) ينظر الشرح الكبير ١/ ٥٠٤ ، ومغني المحتاج ١/ ٤٠٢، والمغني ٣/ ٦٩، ٧١.

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

دليل الزكاة من السنة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) (٢).

وأجمع المسلمون في جميع الأقطار على وجوب الزكاة واتفق الصحابة على قتال ما نعيها، ومن أنكرها جاحداً لها فقد كفر وارتد.

ما تجب فيه الزكاة:

تجب الزكاة في عدة أنواع:

النقود، والمعادن ، والركاز، وعروض التجارة، والزروع، والثمار، وبهيمة الأنعام من إبل وبقر وغنم، كما هو مفصّل في كتب الفروع الفقهية في مذاهب الأئمة الأربعة (٣).

---

(١) التوبة : ٦٠.

(٢) رواه البخاري في الزكاة (١٣٩٥)، ومسلم في الإيمان (٢٧).

(٣) ينظر مثلاً كشاف القناع ٢/ ٢٦٦.

يلزم كالتنفل [1].

وفي الشرع:

اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات: أو الفعل المطلوب طلباً غير جازم[2].

ولهذا فيطلق عليه السنة والمندوب، والمستحب، والنفل، والإحسان، والقربة فكلها ألفاظ مترادفة، والله أعلم .

جـ- أنواع الصدقة:

١ - منها الصدقة الواجبة ، وتنقسم عدة أقسام :

١- الزكاة المفروضة:

تعريفها:

في اللغة: النمو والزيادة، من زكا الزرع، إذا نما وزاد .

وفي الشرع : حق يجب في المال، وعرفها الحنابلة بأنها حق واجب في مال مخصوص ، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص .

دليل وجوبها:

١- من القرآن:

قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [3].

---

(١) ينظر لسان العرب ، والمصباح المنير، والنظم المستعذب في شرح غريب المهذب ١/ ٨٩.

(٢) ينظر : كشفا القناع ١/ ٤١١، والمجموع شرح المهذب ٤/ ٢، دار الفكر.

(٣) التوبة ١٠٣ .

الباب الثاني
تعريف الإنفاق، الصدقة، التطوع

أ- تعريف الصدقة:

جاء في مختار الصحاح : « المتصدق الذي يعطي الصدقة» [1]،وفي القاموس :« الصدقة - محركة - ما أعطيته في ذات الله تعالى والمصدق معطيها» [2].

أما في الإصطلاح الشرعي:

فهي لا تخرج عن ما يعطيه المسلم لأخيه المسلم المحتاج إما وجوباً كزكاة الفرض، أو تطوعاً كصدقة التطوع بأنواعها .

قال الله تعالى : ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

وأما الإنفاق فالمقصود به هنا هو البذل والعطاء في سبيل الله تعالى.

ب- التطوع:

التطوع هو التبرع بالشيء .

قال الراغب : التطوع في الأصل تكلف الطاعة، وهو التبرع بما لا

---

(١) المختار١/ ٣٥٩.

(٢) القاموس ٢/ ٨٠٨.

(٣) النساء : ١١٤.

وجل لا يذم المال بل يسميه في بعض الآيات خيراً كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (١). ويقول رب العالمين عن المال إنه زينة : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢). وما ذلك إلا لمن يغتر به ولم يلهه عن العمل للآخرة.

ويحل للإنسان الادخار لنفسه ولكن فيه قبل ذلك أداء حق الزكاة وتأدية الصدقات وبذلك يكون ماله خيراً له (٣).

٥- المال يعد المصدر الحقيقي للإنفاق التطوعي:

يعد المال المصدر الحقيقي للإنفاق التطوعي حيث إن المال هو أصل الموارد بجميع أنواعها، ومن الحقوق على الإنسان المسلم أن يؤدي حقوق المال لمالكه الأصلي سبحانه وتعالى، وللمجتمع في صورة الصدقات المفروضة وعلى رأسها الزكاة والنفقات التطوعية والكفارات وغيرها تحقيقا لعدالة التصرف في المال، وإقامة للتكافل الإجتماعي وضماناً لأكفأ استخدام ممكن للمال .

---

(١) البقرة : ١٨٠.

(٢) الكهف : ٤٦.

(٣) ينظر : المال والحكم ، عبد القادر عودة ص ٤٢.

حين لم يكن النقد معروفاً وكان البيع والتبايع بالسلع لا بالمال .

والمال في الإسلام ليس مذموماً لذاته بل يذم إذا اتخذ غاية وسبباً، والزهد في المال لا يتجسد فيمن هو محروم منه لكن الزهد فيه يكون واضحاً فيمن أوتي مالاً كثيراً فزهد فيه وأنفقه في وجوه الخير والبر والإحسان .

والمال لا يقتصر على الذهب والفضة والأوراق النقدية بل هو كل ما يمكن أن يتقوم به سواء أكان مالاً أو ما ينقلب إلى مال.

والمال المذموم في الإسلام هو المال الذي يكون غايته لذاته وأن يكون صاحبه حريصاً على اكتنازه وادخاره ومنع الآخرين من الأنتفاع به .

ويتبع ذلك ذم البخل والشح كما أن الإسلام يذم الإسراف والتبذير ويدعو إلى الاعتدال في إنفاقه، قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ : (إن هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار) (٢).

فهذا يبين أن الدنيا لا تذم لذاتها بل بحسب تصرف الإنسان وأفعاله فيها فكذلك المال إن أنفقه الإنسان في وجوه الخير أثابه الله عليه والله عز

---

(١) الفرقان : ٦٧ .

(٢) الترمذي في الزهد (٢٢٩٦) وقال : « هذا حديث حسن صحيح ».

٣- صدقة التطوع دعم للجهاد في سبيل الله :

حث الإسلام على الجهاد في سبيل الله ودعا إليه في كثير من الآيات والأحاديث ، وحث على تقديم النفس والمال في سبيل الله تعالى، وجعل الله لمن يستشهد في الجهاد في سبيل الله الجنة، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾(١).

وحث الإسلام على تقديم المال لدعم الجهاد سواء كان من الزكاة المفروضة أو من غيرها قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٢).

ودعا إلى الإنفاق في سبيل الجهاد لجميع الأوقات وبأنواع الصدقات المتعددة ووعد على ذلك الأجر العظيم قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٦٩- ١٧١.

(٢) سورة التوبة آية : ٦٠.

(٣) سورة الصف آية : ١٠-١٢.

وقال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

ولقد حث الرسول ﷺ على الجهاد ودعا إليه وحبب المسلمين له ووعدهم إن استشهدوا بجنة عرضها السموات والأرض.

عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو يخطب على المنبر فقال : أرأيت إن قاتلت في سبيل الله صابراً محتسبا مقبلا غير مدبر أيكفر الله عني سيئاتي قال : نعم ثم سكت ساعة قال أين السائل آنفا؟ فقال الرجل : ها أنا ذا قال : ماقلت ؟ قال : أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسباً مقبلا غير مدبر أيكفر الله عني سيئاتي ؟ قال: نعم إلا الدين سارني به جبريل آنفا)[2].

وحث على الصدقة بالمال لدعم الجهاد والمجاهدين، ومعلوم موقفه من عثمان رضي الله عنه عندما جهز جيش العسرة فقد قال له : (ما على عثما ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه)[3].

ولما سئل ﷺ أي الناس أفضل ؟ قال : (مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا: ثم من ؟ قال مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله

---

(١) سورة التوبة آية ٤١.

(٢) رواه النسائي في كتاب الجهاد ، حديث ٣١٠٤، وفي مسند أحمد حديث ٧٧٢٠ وفي موطأ مالك، كتاب الجهاد رقم ٨٧٥ وفي سنن الدرامي الجهاد ٢٣٠٥.

(٣) سبق تخريجه .

ويدع الناس من شره)[1].

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (من احتبس فرسا في سبي الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن بعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)[3].

يقول الحنابلة :

(إن أفضل تطوعات البدن الجهاد لقوله تعالى : ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾[4].

ثم النفقة فيه ، لقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن

---

(١) البخاري، في كتاب الجهاد حديث ٢٧٨٦ ومسلم في كتاب الإمارة حديث ٣٥٠١.

(٢) رواه البخاري ، في كتاب الجهاد حديث ٢٨٤٣ وراوه مسلم في كتاب الإمارة حديث ٣٥١١.

(٣) رواه البخاري ، في كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث ٢٨٥٣ ورواه مسلم في كتاب الزكاة حديث رقم ١٦٤٧ وفي سنن الترمذي فضائل الجهاد حديث ١٥٦٠ وفي النسائي الخيل رقم ٣٥٠٧ وفي ابن ماجة كتاب الجهاد رقم ٢٧٧٨ وفي مسند أحمد باقي مسند المكثرين رقم ٧٢٤٧.

(٤) سورة النساء الآية : ٩٥ .

يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

ثم تعلم العلم وتعليمه لحديث أبي أمامة الباهلي قال ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله ﷺ : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)[2].

فضل الصدقة على بناء المساجد :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[3].

عن عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ : إنكم أكثرتم وإني سمعت النبي ﷺ يقول : (من بنى مسجدا قال بكير حسبت أنه قال يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)[4].

من هذه الأدلة يتبين حرص الإسلام على عمارة المساجد معنويا

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢٦١.

(٢) رواه الترمذي، جـ ٥ ص ٥٠ ط الحلبي وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح، وينظر شرح منتهى الإرادات جـ١ ص ٢٢٢ , ٢٢٣ وشاف القناع جـ١ ص ٤١١.

(٣) سورة التوبة الآية : ١٨.

(٤) رواه البخاري في كتاب الصلاة حديث ٤٥٠، ورواه مسلم في كتاب المساجد، حديث ٨٢٨، ورواه الترمذي في كتاب الصلاة حديث ٢٩٢.

وحسياً ذلك أنها المكان الذي يعبد الله به ويتقرب إليه ولها دور هام وحيوي في مجتمع المسلمين من النواحي التربوية ، زو في نشر الدعوة الإسلامية، وغير ذلك مما تحتاجه الأمة الإسلامية في حياتها.

وللمساجد في الإسلام جمال وجلال وهيبة في نفوس المسلمين وأكثر ما يخشاه أعداء الإسلام من المساقد، حيث يعلمون أنها تضم صالحي المسلمين الذين يؤدون حق الله تبارك وتعالى، وقلوبهم مجتمعة على الحق ودحض الباطل، وتجمعهم رابطة التوحيد يتشاورون ويتناصحون ويتواصون على البر والتقوى ويتناهون عن الإثم والعدوان، يعلم بعضهم بعضا، ويقرءون كتاب الله ويعلمونه بناءهم في تلك المساجد.

أهمية الإنفاق على المساجد في وقتنا المعاصر:

ومن هنا فيجب علينا أن نتعاون في بناء المساجد في عالمنا الإسلامي، وخاصة في البلاد التي يكثر فيها الفقر والجهل، ومواطن الحروب، ذلك أن المنصرين يستغلون حاجة المسلمين فيأتون إليهم من أجل إعطائهم قليلاً من المواد الغذائية لكن ليساومهم في دينهم وإبعادهم عن المساجد وتخذيلهم عن بنائها، ولهذا فمطلوب الاهتمام بهؤلاء النوعية من المسلمينوتكثيف بناء المساجد في أماكن تواجدهم سواء كانوا مقيمين أو مهاجرين كما في ألبانيا أو فى البوسنة أو في القلبين، أو كشمير أو فلسطين أو كردستان، أو أفغانستان، أو الجمهوريات المستقلةعن روسيا أو الصين أو الهند أو غيرها من البلاد الأخرى ومن

أراد الاستزادة عن أهمية بناء المساجد في الإسلام ودورها في خدمة المسلمين ومقاوكة الاحتلال الأجنبي فليقرأ الكتب المؤلفة في هذا الشأن[1].

ومن أراد بناء المساجد في مواطن تجمعات المسلمين وأماكن هجرتهم فليتصل بالمؤسسات والهيئات الخيرية التى تهتم بالمسلمين وبناء مساجدهم فعندها الخبر اليقين وهى كثيرة ولله الحمد وسيأتى الكلام عليها بالتفصيل في مكانه إن شاء الله تعالى .

٥- فضل كفالة اليتيم من الإنفاق التطوعى:

لليتيم شأن عظيم في تعاليم الإسلام وقد وردت أدلة كثيرة تبين أهمية العناية باليتيم والقيام بشؤونه وضل الصدقة عيه وتربيته وتعليمه.

واليتيم هو من مات أبوه وتركه صغيراً وهو ضعيف يحتاج إلى رعاية وكفالة.

الأدلة على أهمية الاهتمام باليتامى:

من الكتاب:

قال تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[2].

---

(١) من هذه الكتب عن المسجد ورسالته واهميته في الإسلام :
١- رسالة المسجد، جماعة من العلماء ، اصدار المكتب الإسلامى ، بيروت .
٢- دور المسجد في الإسلام ، على محمد مختار ط ١٤٠٢هـ.
٣- المسجد في الإسلام رسالة نظام بناءه، أحكامه، بدعه، خير الدين وائلي ط أولى ١٣٩١هـ

(٢) الإنسان آية : ٨ .

وقال تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ﴾(١).

وقال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾(٢).

ومن السنة:

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: (من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات إلى بتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين إصبعيه السبابة والوسطى)(٣).

وعن سهل أن رسول الله ﷺ قال : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة والوسطى)(٤).

والإسلام اهتم بشأن اليتيم الاهتمام البالغ من ناحية تربيته ومعاملته وضمان معيشته حتى ينشأ عضوا صالحافي المجتمع .

ومن اهتمام القرآن بشأن اليتيم عدم قهره والغض من شأنه والحط من كرامته، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾(٥).

---

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) البقرة : ٢٢٠.

(٣) رواه أحمد في المسند جـ ٥ ص ٢٥٠ (٢١٦٤٩).

(٤) البخاري ، كتاب الأدب ، رقم حديث ٦٠٠٥ ورواه مسلم، كتاب الزهد، حديث ٥٢٩٦.

(٥) الضحى آية ٩.

وقال : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ② ﴾[1].

ومن اهتمامه باليتيم أمره سبحانه بالمحافظة على أموال اليتامى وعدم قربانها إلا بالتي هي أحسن، قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[2]. واعتبر أن من يأكل أموال اليتامى ظلما إنما يأكل في بطنه نارا، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[3] .

وأمر القرآن الكريم الأوصياء أن يردوا إلى اليتامى أموالهم إن رأوهم قادين على تنميتها وحفظها ، قال تعالى : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾[4].

ورعاية اليتيم وكفالته واجبة في الأصل على ذوي الأرحام والأقرباء وأما الدولة فإنها لا تلجأ إلى الرعاية إلا عند الحاجة .

ويجب على المسلمين افتتاح الدور لرعاية الأيتام لتشرف المؤسسات الإسلامية على تربيتهم والإنفاق عليهم ويكون ذلك أبعد لهم عن التشرد والضياع والإهمال .

قال صلوات الله وسلامه عليه عن ابن عباس : (من قبض يتيما من

---

(١) الماعون آية : ١، ٢.

(٢) الأنعام : ١٥٢.

(٣) النساء : ١٠ .

(٤) النساء آية : ٦.

بين المسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر له)[1].

ولهذا يجب على المسلمين أن يفعلوا الأسباب لكفالة أيتام المسلمين المشردين في العالم مثل أيتام كشمير، والبوسنة وكردستان، والفلبين، وأفغانستان وطاجكستان، والهند وفلسطين، ولبنان، وألبانيا، وغيرها من بلاد المسلمين التي شرد فيها المسلمون وبقي الأولاد أيتاما لا عائل لهم إلا الله ثم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها.

ومما لا شك فيه أن لهم نصيباً من الزكاة المفروضة، وصدقات التطوع المتنوعة، ولا تنكر جهود المؤسسات الخيرية في كفالة الأيتام والاهتمام بهم.

وسيأتي زيادة توضيح حول أهمية صدقات التطوع للهيئات التي تهتم بأوضاع المسلمين ومشاكلهم وأيتامهم ومشرديهم في العالم، مع بعض فتاوى العلماء حول ذلك.

٦- الصدقة على الأرامل والمساكين:

قال تعالى يحث على إطعام الأيتام والمساكين: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾[2].

قال ابن كثير في (يتيما) - أن أطعم في هذا اليوم الذي فيه شدة

---

(١) رواه الترمذي في البر والصلة (١٩١٧).

(٢) البلد: آية ١٤-١٦.

جوع يتيماً ذا قرابة منه ، قاله ابن عباس وعكرمة، والحسن، والضحاك، والسدي، قوله تعالى : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ أي فقيراً مدقعاً لاصقاً بالتراب وهو الدقعاء ، قال ابن عباس : هو المطروح في الطريق الذي لا بيت له ولا شيء يقيه من التراب .

وقيل : هو ذو العيال، وقيل لا أحد له ، وكلها متقاربة [1].

عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار)[2].

٧- صدقة التطوع للطعام والكساء :

فضل الصدقة أيام الحاجة والمسغبة :

يسن الإكثار من الصدقة أوقات الحاجات[3]. قال تعالى : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾[4].

قال ابن كثير في تفسيره حول المسغبة :

« قال ابن عباس : أي ذي مجاعة، وكذا قال عكرمة، ومجاهد، والضحاك، وقتادة ، والمراد بالسغب هو الجوع .

وقال إبراهيم النخعي : في يوم الطعام فيه عزيز وقال قتادة : في يوم

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير جـ٤ ص ٥١٥ ط دار الجيل ١٤٠٨ هـ بيروت .

(٢) رواه البخاري في كتاب النفقات رقم ٥٣٥٣، ورواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق ٢٩٥.

(٣) مغني المحتاج جـ ٣ ص ١٢١.

(٤) البلد آية : ١٤.

يشتهى فيه الطعام [1].

قال تعالى : ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

وقال سبحانه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[3].

جاء في فتح القدير للشوكاني :

« أي يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على حبه لديهم وقلته عندهم، قال مجاهد : على قلته وحبهم إياه وشهوتهم له، وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون﴾.

والمسكين ذو المسكنة وهو الفقير، أو هو أفقر من الفقير والمراد باليتيم: يتامى المسلمين، والأسير الذي يؤسر في الحرب فيحبس، وقيل : الأسير العبد[4].

وتأمل قول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه : (إن الله عز وجل يقوم يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال : أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده، أما

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير جـ٤ ص ٥١٥ ط دار الجيل بيروت ط أولى سنة ١٤٠٨هـ.

(٢) سورة النحل آية ٩٦.

(٣) سورة الإنسان آية : ٨ .

(٤) فتح القدير للشوكاني ٥/ ٣٤٧، الثانية، ١٣٨٣.

علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال : يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يابان آدم استسقيتك فلم تسقني، قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟! قال استسقاك عبدب فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي)[1].

ولق روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فال النبي ﷺ : (ما بقي منها؟ قالت : ما بقي منها إلا كتفها قال بقي كلها غير كتفها)[2].

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : (أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله من خضر الجنة)[3].

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : (اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام)[4].

---

(١) رواه مسلم في البر والصلة ١/ ١٩٩٠ (٢٥٦٩).

(٢) رواه الترمذي في صفة القيامة باب فضل التصدق وقال أبو عيسى هذا حديث صحيح وصححه الألباني، انظر الترغيب والترهيب ١/ ٣٦٠.

(٣) رواه الترمذي في صفة القيامة (٢٤٤٩) وقال : « هذا حديث غريب وقد روي هذا عن عطية عن أبي سعيد موقوفا وهو أصح عندنا وأشبه».

(٤) رواه الترمذي في الأطعمة (١٨٥٥) وقال : « هذا حديث حسن صحيح».

فضل صدقة التطوع في حفر الآبار للمحتاجين :

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1] .

فما دام أن كل حي يحتاج إلى الماء من إنسان أو حيوان أو شجر أو نحو ذلك فمما لا شك فيه أن أجر من ييسر الماء للناس والثواب عظيم عند الله تعالى ذلك أن به حياة لهم .

عن سعد بن عبادة أن أمة ماتت فقال يارسول الله إن أمي ماتت أفأتصدق عنها قال : نعم. قال فأي الصدقة أفضل؟ قال سقي الماء ، فتلك سقاية سعد بالمدينة)[2].

ومن المسلم به أن الماء أعم نفعا؛ لأنه مما تدعو إليه الضرورة وتشتد إليه الحاجة، فعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : (أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله من خضر الجنة)[3].

والإسلام لا يقصر الصدقات بما فيها سقي الماء على بني الإنسان بل

---

(١) الأنبياء : ٣٠.

(٢) رواه النسائي في الوصايا (٣٦٦٦)، وابن ماجة في الأدب، وأحمد في المسند ٥/ ٢٨٥.

(٣) رواه الترمذي في كتاب القيامة (٢٣٧٣) وقال : « هذا حديث غريب وقد روي هذا عن عطية عن أبي سعيد موقوفا وهو أصح عندنا وأشبه، وأبو داود في الزكاة (١٤٣٢).

يتعداه إلى غيره من المخلوقات كالطيور والحيوانات ، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثري من العطش فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي. فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب. فشكر الله له فغفر له قالوا: يارسول الله وإن لنا في البهائم أجرا قال : في كل كبد رطبة أجر)[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : (غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث قال كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك)[2].

وعن سعد أنه أتى النبي ﷺ فقال : أي الصدقة أعجب اليك؟ قال : الماء)[3].

وعن سراقة بن جعشم قال سألت رسول الله ﷺ عن ضالة الإبل تغشي حياضي قد لطتها لإبلي فهل لي من أجر إن سقيتها ؟ قال: نعم، في كل ذات كبد حرى أجر)[4].

وجاء في تاريخ البخاري مرفوعاً : (من حفر ماء لم تشرب منه كبد

---

(١) رواه البخاري في الشرب (٢٣٦٣)، ومسلم (١٥٣).

(٢) رواه البخاري في بدء الخلق (٣٣٢١)، وأحمد في المسند ٢/ ٥١. والركي : جنس الركية : وهي البئر، وجمعه ركي وركايا.

(٣) رواه أبو داود في الزكاة (١٦٧٩).

(٤) رواه ابن ماجة في الأدب (٣٦٨٦)، وأحمد في المسند في مسند المكثرين من الصحابة (٧٠٨٥).

حرى من جن ولا إنس ولا سبع ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة)[1].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت جالسة ذات يوم إذ جاءتها امرأة سترت يدها وكمها فقالت لها عائشة: مالك لا تخرجين يدك من كمك ؟قالت : لا تسأليني يا أم المؤمنين. قالت عائشة رضي الله عنها: لابد لك أن تخبريني فقال : يا أم المؤمنين، إنه كان لي أبوان فكان أبي يحب الصدقة، وأما أمي فكانت تبغض الصدقة فلم أرها تصدقت بشئ إلا قطعة شحم وثوباً خلقا، فلما ماتا رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ورأيت أمي قائمة بين الخلق والخرقة موضوعة على عورتها ورأيت الشحمة بيدها وهي تلحسها وتنادى واعطشاه ورأيت أبي على شفير الحوض يسقي الماء ولم يكن عند أبي صدقة أحب إليه من سقيه الماء فأخذت قدحا فسقيت أمي فنودي من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقد شلت يدي)[2].

٩- فضل التجاوز والصدقة عن المدين المعسر :

المدين المعسر:

هو من ثبت إعساره وعدم قدرته على الوفاء بشهادة من يعلم بحاله كجار أو مصاحب ونحو ذلك .

---

(١) ذكره البخاري في تاريخه.

(٢) تنبيه الغافلين ، السمرقندي ص ١٢٦، ط الليوسفيه ، مصر.

(٣) البقرة : ٢٨٠.

ما ورد في فضل إنظاره :

قال الله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

جاء في تفسير المراغي : « أي وإن وجد مدين معسر ممن لكم عليهم دين فأنظروه وأمهلوه إلى حين اليسار حتى يتمكن من أداء دينه روي أن بني المغيرة قالوا لبني عمرو بن عمير : نحن اليوم أهل عيرة فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة فأبوا فنزلت الآية في قصتهم.

قوله : ﴿ وأن تصدقوا خير لكم ﴾ أي وتصدقكم على المعسرين من المدينين بإبرائهم من الدين كلاً أو بعضاً خير لكم من إنظارهم وأكثر ثواباً وفي ذلك حث على الصدقة ، والسماح للمدين المعسر؛ لما فيه من التعاطف والتراحم وبر الناس بعضهم ببعض، وفى الآية وجوب إنظار المعسر إلى اليسار وأفضل منه الإبراء»[2] .

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له : هل عملت من خير قال : ما أعلم قيل له : انظر. قال : ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر، فأدخله الله الجنه)[3].

---

(١) البقرة : ٢٨٠.

(٢) تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ٣/ ٦٨-٦٩، الطبعة الخامسة.

(٣) رواه البخارى في أحاديث الأنبياء (٣٤٥٢).

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة)[1].

وعن أبي اليسر صاحب رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (من أحب أن يظله الله عز وجل فى ظله فلينظر المعسر أو ليضع عنه)[2].

وعن عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال إني معسر فقال الله؟ قال الله. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه)[3].

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله)[4].

وعن عبد الله بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك أخبره أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا له عليه في عهد رسول الله ﷺ في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته فخرج إليهما

---

(١) رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٩).

(٢) رواه مسلم في الرقائق والزهد(٥٣٢٨)، وابن ماجه في الأحكام(٢٤١٠)، رواه أحمد (١٤٩٧٢)، والدرامي في البيوع (٢٤٧٥).

(٣) روه مسلم في المساقاة (١٥٦٣) ، ١٠/٢٢٦-٢٢٧، دار الفكر.

(٤) رواه أحمد في مسند المكثرين (٨٤٩٤) والترمذي في البيوع)١٣٠٦) وقال : حديث حسن صحيح .غريب من هذا الوجه.

رسول الله ﷺ حتى كشف سجف حجرته ونادى كعب بن مالك قال : يا كعب قال : لبيك يارسول الله فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك قال كعب : قد فعلت يارسول الله. قال رسول الله ﷺ : قم فاقضه)[1].

فضل صدقة التطوع علي العلم وطلابه.

ما ورد في فضل العلم وأهله .

قال الله تعالي : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [2] .

وقال تعالي : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [3] .

وقال تعالي : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [4] .

وقد دلت السنة علي فضل العلم وأهله .

فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما تصدقا الناس بصدقة مثل علم ينشر) [5] .

وحديث أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : إلا من صدقة جارية ،أو علم

---

(١) رواه البخاري في الصلاة (٤٧١) ومسلم في المساقاة (١٥٥٨).

(٢) الزمر آية : ٩.

(٣) المجادلة : ١١.

(٤) آل عمران : ١٨.

(٥) رواه الطبراني .

ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوله) [1].

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:(إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه أومسجدا بناه أونهرا أجراه أوصدقة أخرجها من ماله في حياته يلحقه من بعد موته) [2].

ويدخل في ذلك دعم الكتاب والشريط الإسلامي أو المجلة الإسلامية من حيث الطباعه ، والتوزيع والإهداء ،بحيث يقوم المسلم بالإنفاق علي طباعة كتب الإسلام وما يفيد المسلمين في دينهم وذلك من أفضل ما تقدمه لأخيك المسلم .

ويدخل في ذلك طباعة الكتب التي تعني بغير المسلمين فتطبع بلغاتهم لتوضح لهم محاسن الدين الإسلامي ، ومبادئه وأسسه التي بني عليها ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي روجها أعداءالإسلام عن الإسلام ونبيه صلي الله عليه وسلم ،فالإنفاق في ذلك من أعظم القرب وأفضل الطاعات ، قال صلي الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : (فوالله لأن يهدي الله بك رجل واحد خير لك من حمر النعم) [3].

---

(١) رواه مسلم في الوصية (٣٠٨٤).

(٢) رواه ابن ماجه ١/ ١٠٦ ، بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه، والبيهقى ، والبزار، وأبو نعيم .

(٣)رواه البخارى في الجهادوالسير(٢٩٤٢) ، ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٠٦)، وأبو داود فى العلم ٣٦٦١، وأحمد في باقي مسند الأنصار (٢٢٣١٤) .

وسيأتي - إن شاءالله تعالي - لمكاتب توعية الجاليات في المملكة ،وبيان شيء من جهودها في في هذا المجال العظيم).

١١.الصدقة عن الميت وهل ينتفع بها.

مما لا شك فيه أن الميت قد اقطع عمله عن الدنيا وعن العمل ، وأن الصدقة عنه بالمال من قبل أهله تنفعه ويعود أجرها عليه برحمةالله تعالي.

عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال نبيكم صلي الله عليه وسلم : (كل معروف صدقة) [١] وعن قتاده وضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وصدقة تجري يبلغه أجرها ، وعلم يعمل به من بعده) [٢].

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن أبيه عن جده أن العاص بن وائل أصي أن يعتق عنه مائة زقة فأعتق ابنه هشام خمسين رقبه فأراد ابنه عمرو أن يعتق عنه الخمسين الباقيه فقال حتي أسأل رسول الله صلي الله عليه وسلم فأتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أبي أوصي بعتق مائة رقبه وإن هشام أعتق عنه خمسين وبقيت عليه خمسون رقبه أفا أعتق عنه فقال رسول الله ﷺ إنه لو كان مسلما فأعتقتم عنه أو

---

(١) رواه مسلم في الزكاة (١٦٧٣) ، وأبو داود في الأدب (٤٢٩٦).

(٢) رواه ابن ماجه في المقدمة ١/ ١٠٦ (٢٤١) ، وابن حبان في صحيحه (٨٤) والطبراني في المعجم الصغير ص ٧٩، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٥، وقال عنه المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٥٨، إن إسناده صحيح .

تصدقتم عنه أوحججتم عنه بلغه ذلك) [1] .

وعن أبي هريرة أن رجلا قال للنبي صلي الله عليه وسلم : (إن أبي مات وترك مالا ولم يوصي فهل يكفرعنه أن أتصدق عنه قال : نعم) [2].

يقول الإمام النووي حول ذلك : (الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها بالإجماع) [3].

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال للنبي صلي الله عليه وسلم : إناأمي إفتلتت نفسها ، وأراها لو تكلمت تصدقت أفاأتصدق عنها . قال نعم تصدق عنها) [4].

ومعني افتلتت : أماتت فجأة فيؤخذ من هذا الحديث استحباب الصدقةعلي الميت ، وأن ثوابها ينفع الميت ويينفع المتصدق ايضا [5] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب عنها فقال : يا رسول الله إن أمي توفيت وأت غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها ـ قال : نعم .قال : فإني

---

(١) رواه أبو داود في الوصايا ١/ ١٥، والبيهقي ٦/ ٢٧٩، وأحمد (٦٧٠٤) ، وقال عنه الألبانى : إن إسناده صحيح .

(٢) رواه مسلم فى الوصية (١٦٣٠) ٥/ ٧٣، ورواه النسائي ٢/ ١٢٩، وابن ماجه ٢/ ١٦٠.

(٣) ينظر شرح مسلم للنووي ٧/ ٩٠.

(٤) رواه البخاري في الوصايا (٢٧٦٠) ٣/ ١٩٨، ومسلم في الزكاة ٣/ ٨١ (١٠٠٤)، ومالك في الموطأ ٢/ ٢٢٨، وأحمد في المسند ٦/ ٥١.

(٥) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ١١/ ٨٤.

أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها) [1].

فضل الصدقة علي الميت:

قال ابن القيم في فضل الصدقة علي الميت : (الأفضل ما كان أنفع في نفسه كالعتق عنه أو الصدقة ، والصدقة أفضل من الصيام عنه ، وإفضل الصدقة ماصدقت حاجة من المتصدق عليه وكانت دائمة مستمرة ،ومنه قوله صلي الله عليه وسلم : (أفضل الصدقة سقي الماء)إذا كان في موضع يقل فيه الماء ويكثر العطش وإلا فسقي الماء علي الأنهار والقني لا يكون أفضل من إطعام الطعام عندالحاجة ،وكذلك الدعاء والإستغفار له إذا كان بصدق من الداعي فهو في موضعه أفضل من الصدقة عنه كالصلاة علي الجنائز والوقوف للدعاء علي قبره . وبالجملة فاضل ما يهدي إلي الميت العتق ، والصدقة والإستغفار، الدعاء له الحج عنه) [2].

اعتراض ورده :

قال بعضهم : قد يشكل قوله تعالي : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [3] ،وغيرها من الأيات مما يدل علي أن الإنسان إلا من عماه بنفسه .

وللأجابة علي هذا الاعتراض أقول :

---

(١) رواه البخاري في الوصايا (٢٧٥٦)، والترمذي ٢/ ٢٥، المخراف : اسم البستان، سمي بذلك لكثرة ثمرة .

(٢) كتاب الروح لابن القيم ص ١٩٠.

(٣) النجم : ٣٩.

الصحيح أن الإنسان يستفيد مما يقدمه له غيره بعد وفاته أخذ من ظاهر الأدلة الواردة في سنة الرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ كقوله صلي الله عليه وسلم ـ : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[1].

وقال العلامة الألوسي في تفسيره لهذه الآية (وأن ليس للإنسان إلا ما سعي): (أي ما أسلفوه من الأعمال الصالحة الطالحة وآثارهم التي أبقوها بعدهم من الحسنات بعلم علموه ، أو كتاب ألفوه ، أو حبيس وقفوه أو بناء في سبيل الله تعالي بنوه ، وغير ذلك من وجوه البر)[2].

١٢.من مجالات صدقة التطوع القرض الحسن.

من أبواب صدقة التطوع أن تقرض أخاك المسلم إذا علمت حاجته ، والقرض يعد من أبواب الخير والمعروف الذي يساهم في تفريج الكربات ، وتخفيف الهموم ، ويعد من أبواب صدقة التطوع ؛ لأن المسلم استفاد من المال في تلك المدة التي اقترض فيها .

وقد دل علي فضله القرآن ، وسنة رسول الله ﷺ .

١ـ من القرآن :

قال الله تعالي : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[3] .

---

(١) رواه مسلم في الوصية (٣٠٨٤).

(٢) تفسير ورح البيان للألوسي ٢٢/ ٢١٨.

(٣) الحديد

جاءفي تفسير الطبري : (من هذا الذي ينفق في سبيل الله في الدنيا محتسبا في نفقة متغيا ما عند الله وذلك هو القرض الحسن ، ويقول : فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذي أقرضه بإنفاقه في سبيله فيجعل له الواحدة رسبعمائة.

وله أجر كريم : أي وله ثواب كريم يعني بذلك الجنة)[1] .

وعن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من منح منيحة لبن أو ورق أو هدي زقاقا كان له مثل عتق رقبة)[2] .

جاءفي القوانين الفقهية: (وأما المنحة فهي أن يعطيه شاة أو بقرة أرناقة يحلبها فيي أيام اللبن ثم تعود لربها)[3] .

فضل الغرس من أجل الصدقة:

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم دخل علي أم بشير الأنصارية في نخل لها فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم : من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر ـ فقالت : بل مسلم فقال : لا يغرس

---

(١) جامع البيان فى تفسير أي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ٢٧/ ١٢٨ .

(٢) رواه الترمذي في البر والصلة(١٨٨٠) وقال زبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب، وأمد في المسند في مسند الكوفيين (١٧٦٧٧)، ومعنى قوله من منح منيحة ورق إنما يعنى به قرض الدراهم قوله أو هدى زقاقا يعني به هداية الطريق.

(٣) القوانين الفقهية لابن جزي ص ٢٤٥، دار القلم ، بيروت .

مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه إنسان ولا دابة إلا كانت له صدقة)[1].

وعن جابر أيضا قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما إكل مه له صدقة)[2].

الإنفاق التطوعي ليس محصورا في المال فقط :

فضل قضاء الحوائج وأنه عبادة .

جهد الإنسان وعمله في الخير يعد من الصدقات التطوعيه ، ولا شك أن المال هو الأساس في صدقة التطوع ، لكن المسلم أحيانا لا يستطع دفع المال بسبب حاجته له أو فقره أونحو ذلك ، أو بان يكون أخوه المسلم محتاجا إلي شيء أخر غير المال ففضل الله واسع ، أجره عظيم - فتقديمك الجهد والسعي بالجاه لفعل الخير يعد في أحيان كثيرة مثل دفع المال أو أفضل .

وإليك الدليل علي ذلك .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ، ويعين الرجل عليي دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة يخطوها إلي الصلاة صدقة ، ويمط الأذي عن الطريق صدقة)[3].

---

(١) رواه مسلم في المساقاة (١٥٥٢) ١٠/ ٢١٣ مع شرح النووي .

(٢) رواه مسلم في المساقاة .

(٣) رواه البخارى في الجهاد والسير(٢٩٨٩)، ومسلم في صلاة المسافرين(٧٢٠).

قوله : سلامي : جمع سلامية وهي الأنامل من اصابع الإنسان ، تميط الأذي : تبعده عن المسلمين أيا كان نوعه صغيرا كان أم كبيرا ،

والصدقة : جميع أنواع المعروف ؛ لقوله ـ ﷺ ـ : (كل معروف صدقة)[1] .

ومن هذا الحديث يتبين أن العبرة ومحط النظر هي الغاية لا الوسيلة التي تتخذ لتحصيلها ما دامت مشروعة ولا غبار عليها ، إذ الغاية هي نفع المسلم لأخيه المسلم بأي نوع من أنواع النفع المالي أو الجسدي أو المعنوي ، فالشأن هو التعاون وإسداء المعروف ، قال ـ ﷺ ـ : (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلق أخاك بوجه طلق)[2] .

ما ورد في نفع المسلم لأخيه المسلم :

مما لاشك فيه أن المسلم في هذه الحياة يبتلي ويمتحن في كل أمر من أموره ، ولهذا فمطلوب من كل مسلم أنيتنبه لنفسه مادام في دار المهلة ، فيجتهد فيكسب رضي ربه ليحوز علي جنته وينجو من عذابه ، ومجالات الخير واسعة وكثيرة .

منها نفع المسلم أخاه المسلم وقضاء حاجته خاصة إن كانت تتعلق بأكله أوشربه أولباسه أوسكنه أوعلاجه أوأي ضروة من ضروراته .

---

(١) رواه البخاري في الأدب حديث (٦٠٢١) ورواه مسلم في البر والصلة(١٦٧٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٤٧٦٠) .

قال الله تعالي : ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] .

عن جابر قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الرقي فجاء ال عمرو بن حزم إلي رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب ، وإنك نهيت عن الرقي ، قال فعرضوها عليه فقال : ما أري بأسا من استطاع منكم أم ينفع أحاه فلينفعه)[2] .

وقال- ﷺ- :(إن الله خلق خلقا ، حلقهم لحوائج الناس ، يفزع الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك الأمنون من عذاب الله)[3] .

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : إن هذا الخير خزائن ، ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبي لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير) [4] .

ولقد وسع الإسلام مجال العبادة وفتح دائرتها بحيث تشمل أعمالا كثيرة ، يستطيع المسلم بالنية الصالحة أنيحولها إلي عبادة .

فكل عمل يمسح به الإنسان دمعة محزون أو يخفف به كربة مكروب ، أو يضمد به جراح مجروح ، أو يأخذ بيد فقير متعفف ذي عيال ، أو يهدي حائرا أو يعلم جاهلا ، أو يؤوي غريبا ، أو يدفع شرا عن مخلوق أو أذي عن طريق ، أو يسوق نفعل إلي ذي شبهة ، فكل ذلك

---

(١) سورة الحج : ٧٧ .

(٢) رواه مسلم في كتاب السلام حديث (٦٠) ، وأحمد في المسند ٣/ ٣٠٢.

(٣) ذكره في أمالي الشجري ٢/ ١٧٥، بيروت .

(٤) رواه ابن ماجه في المقدمة (٢٣٨).

وغيره كثير وكثير يعد عبادة وقربة يؤجر الإنسان عليه .

وهذا فيه تنبيه إلي أهمية التعاون مع الهئات الإسلامية بتقديم الجهد والخبرة والعمل التطوعي ، وذلك إما بالعمل الإداري لديهم ، لوجه الله تعالي ،أوالقيام بأعمال ميدانية من أجل العمل الخيري أيا كان نوع هذا العمل المكلف به .

وذلك الجهد والعمل لن يضيع إذا أحسنت النية وقصد بذلك وجه الله تعالي ، فالذي يظهر أنه من الصدقات التطوعية أخذا من ظاهر حديث أبي عريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال :(كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الإثنين صدقة ، ويعين الرجل علي دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة يخطوها إلي الصلاة صدقة ، ويميط الأذي عن الطريق صدقة)[1].

(١) رواه البخارى في الجهاد والسير (٢٩٨٩)، ومسلم في صلاة المسافرين(٧٢٠).